روايات مصرية للجيب

العدد الثالث

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

البديل

وقصص أخرى

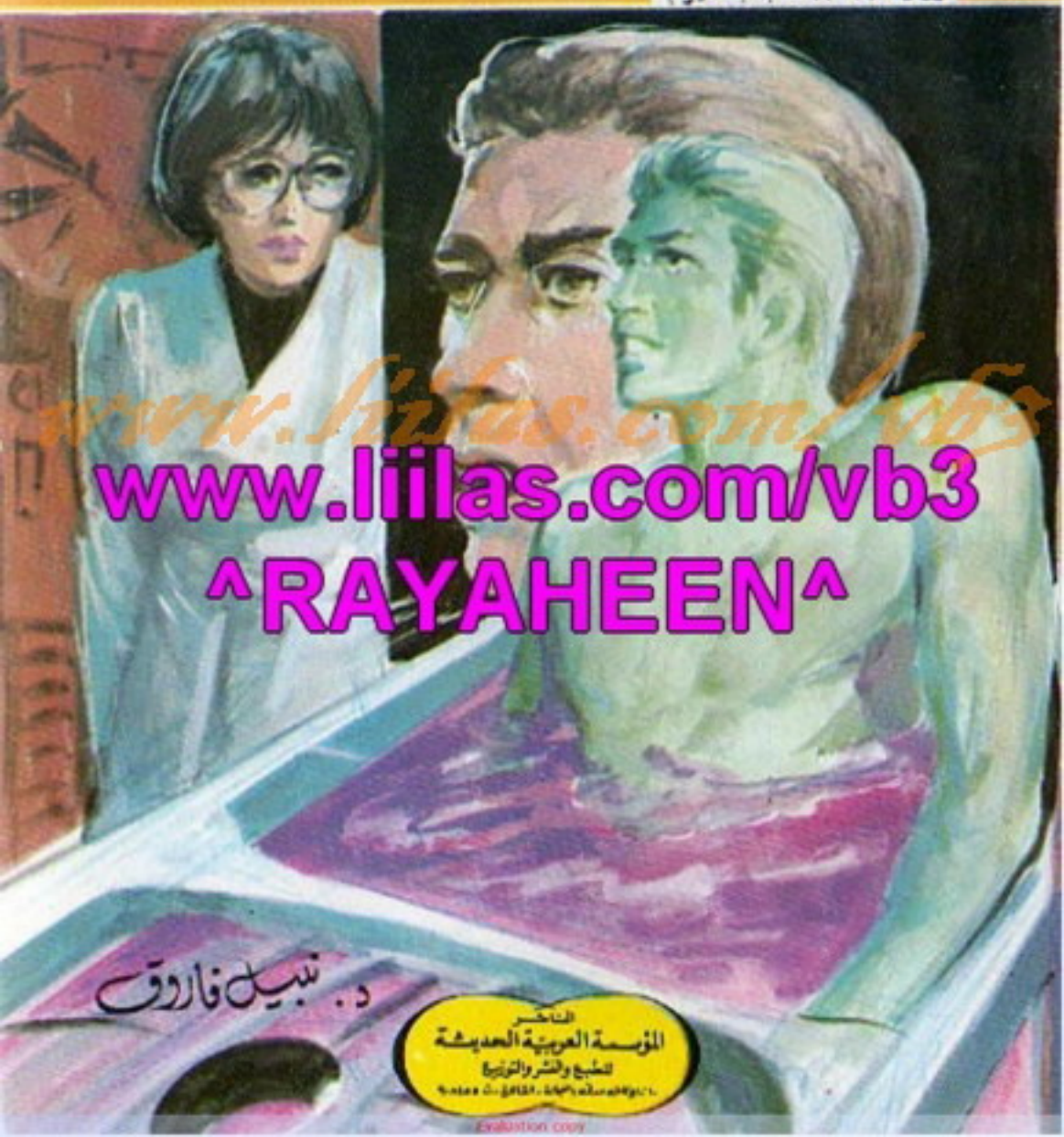

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

Evaluation copy

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا العدد

صفحة

● الثمن (قصة قصيرة) ٥
● من أقوالهم ١١

العقرب سلسلة جديدة

سيف العدالة .. ١٤

● اختبر معلوماتك ٧١
● احتلال (قصة قصيرة) ٧٤
● مذكرات زوج سعيد ٨٠
● كابتن غريق (كاريكاتير ساخر) ٨٧

أرزاق

● رواية اجتماعية طويلة ٩٩
● الوداع (قصة قصيرة) ١٥١

قصة العدد

البديل ... ١٥٥

● حلول اختبر معلوماتك .. ١٨٩
● عزيزى القارىء ١٩١

www.liilas.com/vb3

Evaluation copy

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

كوكتيل ٢٠٠٠

WWW.liilas.com/vb3 ^RAYAHEEN^
www.liilas.com/vb3

الثمن

الثمن

(قصة قصيرة)

« الافضل لك ان تعترف .. »

نطق النقيب (حسام) العبارة ، بكل ما يملأ نفسه من صرامة وحزم ، وهو يتطلع بنظرات نارية إلى الرجل الجالس امامه ، والذى هتف فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

ـ بماذا اعترف ؟

اجابه (حسام) فى صرامة :

ـ بانك انت اصبت الرجل .

زفر الرجل فى ياس ومرارة ، قبل ان يقول :

ـ اى رجل يا سيادة النقيب ؟.. لقد ذكرت لك الحقيقة اكثر من مرة .. إننى لم اصب ذلك الرجل ، ولم اره فى حياتى من قبل .

قال (حسام) فى لهجة صارمة ، تحمل شيئا من السخرية :

ـ من صدمه إذن ؟

هتف الرجل :

ـ وما شانى انا ؟.. لقد صدمته سيارة ، وفرت هاربة بالتاكيد ، وبينما كنت فى طريقى إلى منزلى ، رايته ملقى وسط الطريق ، ينزف الدماء ، والسيارات تمرق إلى جواره فى سرعة ، ولا احد يتوقف ليمد له العون ، فاوقفت سيارتى ،

واسرعت احمله إليها ، وانطلق إلى اقرب مستشفى لإسعافه ، وهناك فوجئت بشرطى المستشفى يلقى القبض علىّ ، ويتهمنى بإصابته .

قال (حسام) :

ـ حسنا فعل .. لو لم يفعل لعاقبته .

هتف الرجل فى حنق :

ـ اية سخافة هذه ؟.. اتلقون القبض على اى شخص ينقل مصابا إلى المستشفى ؟

قال (حسام) فى غلظة :

ـ ناقل المصاب هو المشتبه فيه رقم واحد دائما .

صاح الرجل :

ـ اى قانون هذا ؟.. إن مسبب الحادث يفر عادة ، ومن ينقل المصاب إلى المستشفى يكون شخصا شهما ، و ...

قاطعه :

ـ لا مجال للشهامة هنا .. إنه القانون .

صرخ الرجل :

ـ مستحيل ان يكون القانون هكذا .

عقد (حسام) حاجبيه ، وهو يهتف فى غضب :

ـ هل ستعلمنى القانون ؟

ازدرد الرجل لعابه فى توتر ، وقال :

ـ كلا بالطبع ، فانت رجل شرطة ، ورجال الشرطة هم خير من يعرف القانون .

ثم استدرك فى حدة :

ـ ولكن المفروض انهم فى خدمة الشعب .

www.liilas.com/vb3

عاد (حسام) يعقد حاجبيه فى غضب صارم ، وهو يقول :

ـ هل تشك فى أننا كذلك ؟

زفر الرجل مرة أخرى ، وهو يقول فى استسلام محنق ، محاولا تجاوز الأمر :

ـ لا .. لست أشك مطلقا .

وزفر ثانية ، قبل أن يسأل :

ـ والآن متى أنصرف ؟

أجابه (حسام) فى برود :

ـ بعد عرضك على النيابة .

هتف الرجل فى ذعر :

ـ النيابة ؟!.. لماذا ؟.. لست مجرما .

قال (حسام) :

ـ ولكن المصاب لا يزال فاقد الوعى ، وأنت متهم بإصابته ، لذا فمن الضرورى عرضك على النيابة ، لتقدير موقفها منك ، فربما أفرجت عنك بكفالة ، أو أمرت باستمرار حبسك .

صرخ الرجل ، وقد تضاعف ذعره :

ـ استمرار حبسى ؟!.. أهذا هو جزاء الشهامة فى هذا البلد ؟.. أتلقون القبض على ؛ لأننى أنقذت رجلا كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة وسط الطريق ؟

قال (حسام) بتلك اللهجة الصارمة ، الممتزجة برنة ساخرة :

ـ فلتدع الله ألا يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، وإلا أصبحت التهمة الموجهة إليك هى القتل الخطأ .

جحظت عينا الرجل ، وهو يهتف :

ـ قتل خطأ ؟

ثم راح يصرخ فى ثورة ساخطة :

ـ هذا ظلم .. هذا حرام .. ماذا تتوقعون أن يفعل المرء ، عندما يجد مصابا يلفظ أنفاسه الأخيرة وسط الطريق ؟.. هل يتركه يموت ؟

قال (حسام) فى صرامة :

ـ نعم .. يتركه .

ثم هتف :

ـ شاويش (حسن) .

دخل الشاويش (حسن) إلى مكتبه ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، فأشار (حسام) إلى الرجل ، قائلا :

ـ خذه إلى (التخشيبة) يا شاويش (حسن) .

www.liilas.com/vb3

صاح الرجل :

ـ هذا ظلم .. ظلم ..

ظل يكرر الكلمة فى مرارة ، وصوته يبتعد ، مع ابتعاده عن حجرة الضابط (حسام) فى طريقه مع الشاويش (حسن) إلى (التخشيبة) ، فى حين ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (حسام) ، وهو يقول :

ـ فى المرة القادمة دع شهامتك جانبا ، فهناك من يدفع الثمن حتما .

انتهى عمله فى ذلك اليوم ، فغادر قسم الشرطة إلى منزله ، وابدل بثيابه الرسمية حلة انيقة ، وهو يمنى نفسه بقضـــاء سهرة جميلة ، مع خطيبته (ليلى) ، وقد نسى كل شىء عن الرجل وحادث السيارة ، كما اعتاد ان ينسى متاعب عمله عند عودته إلى المنزل ..

وبكل حرارة وحماسة ، انطلق إلى منزل خطيبته ..

وبينما كان يعبر الشارع ، ارتفع صراخ بعض المـــارة ، وتناهى إلى مسامعه صرير إطارات تحتك بالأرض فى قوة ..

ثم صدمته السيارة ..

صدمته فى عنف ، فانتزعته من الأرض ، وضربته فى حائط مقابل ، قبل ان يسـقط وســط الطريق ، ودماؤه تنزف فى غزارة ..

وفرت السيارة هاربة ..

صحيح انه التقط رقمها بعينين متهالكتين إلا انه لم يلبث ان نسيه على الفور ..

وحاول ان ينهض ولكنه لم يستطع ..

لقد تحطمت بعض عظامه حتما ..

وراح ينزف الدماء وسط الطريق ، والسيارات تمرق إلى جواره فى سرعة ، ولا احد يتوقف لإنقاذه وإسعافه ، او حتى لنقله إلى اقرب مستشفى ..

وبينما كان يلفظ انفاسه الأخيرة ، تذكر الرجل ، وحادث السيارة ، وادرك ان عبارته كانت سليمة تماما ..

هناك من يدفع الثمن حتما ..

من أقوالهم..

● سألت سيدة الفنان (بيكاسو) :

ـ هل تؤمن بالمعجزات ؟

فاجابها فى هدوء :

ـ بالتاكيد ، منذ علمت ان الفنان (اوتريلو) لم يرسم فى حياته كلها ســوى الف لوحة ، فى حين يؤكد اربعة آلاف شخص انهم يمتلكون لوحات اصلية له .

* * *

● عنـــدما كان (لويد جورج) ، رئيس الوزراء البريطانى السابق ، يناقش قضية الحكم الذاتى ، فى مجلس العموم البريطانى ، هتف احد المعارضين فى سخط :

ـ لم لا تمنح حكما ذاتيا لجهنم ؟

فلم يكن من (لويد) إلا ان اجاب فى هدوء :

ـ فكرة حسنة ان يتحدث كل شخص باسم وطنه .

* * *

www.liilas.com/vb3

● عندما حانت لحظة إعدام سير (والتر رالى) ، بامر الملكة (إليزابيث الأولى) ، تحسس فى هدوء حد بلطة جلاده ، وقال مبتسما :

— إنها دواء مر المذاق ، ولكن فيه شفاء اكيد من كل العلل .

* * *

● وعندما نفذ حكم الإعدام فى الثورى الروسى (ميخائيل بستوجيف) ، انقطع الحبل عند محاولة شنقه ، فقال محنقا :

— الا يفلح اى شىء يخصنى ابدا ؟!

* * *

● كانت آخر كلمات (بسمارك) ، صانع (المانيا) الحديثة هى :

— إلى الامام ..

ومن يومها والمانيا تنهزم فى كل الحروب ..

* * *

● سأل احد الصحفيين النجم (شارل شابلن) ذات مرة :

— يقولون إنك تكتب قصة فيلمك ، وتخرجه ، وتمثله ، وتصوره ، وتختار له الموسيقى التصويرية ايضا ، ولكن الا يوجد امر يتعلق بفيلمك ، تحب ان يشاركك الآخرون فيه ؟

صمت (شابلن) لحظة ، ثم اجاب مبتسما :

— بلى .. المشاهدة ..

* * *

● عندما كان الممثل الأمريكى (كيرك دوجلاس) فى زيارة لإحدى الدول الإفريقية ، عن له ان يسبح فى نهرها ، فسأل صبيا يجلس بالقرب من الشاطىء :

— هل توجد اسماك قرش هنا ؟

تطلع إليه الصبى لحظة ، ثم اجاب فى حزم وثقة :

— لا .. مطلقا .

خلع (دوجلاس) ثيابه ، وغاص فى مياه النهر وراح يسبح فى استمتاع ، ثم سأل الصبى ، الذى جلس يراقبه على الشاطىء :

— ولكن لماذا تثق فى عدم وجود اسماك قرش هنا ؟

اجابه الصبى فى هدوء وبساطة :

— لأن اسماك القرش تخاف التماسيح المفترسة ، التى يزخر بها النهر .

www.liilas.com/vb3

العقرب
سيف العدالة..

سيف العدالة

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

www.liilas.com

ملخص ما سبق نشره

عجز رائد الشرطة (نديم فوزى) ــ طوال عمله بالشرطة ــ عن الالتزام بالقانون المكتوب ، عندما يتعارض مع العدالة الحقيقية ، حتى جاء يوم أوقع فيه بـ(نعمان والى) ، الذى يملك حصانة قانونية خاصة ، مما تسبَّب فى فصل (نديم) من عمله ، وأدَّى إلى تعنّت جهاز الشرطة ضده ، حتى أن العقيد (مجدى) رفض منحه ترخيصًا بافتتاح مكتب تحر خاص ، وقام بإلغاء تصريح حمل السلاح الذى يملكه (نديم) ، ولم يكن من (نديم) إلّا أن افتتح مكتبًا للمحاماة ، ولكن (نعمان والى) أرسل رجاله لتحطيم المكتب ، وقتل (نديم) ، الذى نجا من الموت بأعجوبة ، بمساعدة زميله النقيب (غادة) ، التى استقالت من عملها بالشرطة أيضًا ، واشتركت معه فى عمله الجديد ، بعد أن فشل فى إثبات تورّط (نعمان) ورجاله فيما أصابه ، فبرزت فى رأسه فكرة القتال من أجل العدالة ، بعيدًا عن القانون .. وهكذا وُلِد (العقرب) ، الذى فاجأ (نعمان والى) فى حفل خاص فى قصره ، وأثار سخطه وثورته ، وخاصة عندما نجح فى مغادرة القصر ، برغم أنف (نعمان) ورجاله ، وبعدها راح يكيل الضربات لـ(نعمان) فى سرعة وقوة ، تاركًا خلفه ــ فى كل مرة ــ بطاقة تحمل رسم عقرب ذهبى ، مما أثار سخط وحيرة (نعمان) ورجال الشرطة ، وراح الجميع يبحثون عن ذلك الشاب المقنّع ، المتشح بالسواد ، الذى يحمل اسم (العقرب) ..

وكان على (نديم) أن يحيا حياة مزدوجة ، كمحام شاب ، يسعى لإقامة العدالة فى العلن ، وكـ(عقرب) يسعى لضرب الجريمة فى أوكارها سرًا ..

ولم يصمت (نعمان) ، ولم يقف ساكنًا ، بل قرّر أنه يضرب بدوره ..

وأن يحطّم سيف العدالة ..

٩ ــ الشك ..

تهللت أسارير (غادة) ، وارتسمت على شفتيها الجميلتين ابتسامة ترحاب ، عندما شاهدت اللواء (حلمى) يخطو داخل مكتب المحاماة ، الذى يحمل اسم (نديم فوزى) ، وأسرعت إليه هاتفة :

ــ مرحبا يا سيادة اللواء ، اى ريح طيبة ارسلتك إلينا ؟

ابتسم اللواء (حلمى) ، مدير المباحث الجنائية ، تلك الابتسامة الحنون ، التى تحمل الكثير من ملامح الأبوة فى أعماقه ، وهو يقول :

ــ بل قولى اية نسمة رقيقة يا بنيتى ؟ فأنت تشبهينها كثيرا .

اطلقت ضحكة مرحة صافية ، وهى تقول :

ــ ايمكننى اعتبار هذا نوعا من الغزل ؟

ابتسم اكثر ، وهو يقول :

ــ ولم لا ؟.. إننى لم ابلغ من الكبر عتيا بعد ، ثم إنك لم تعودى تعملين تحت إمرتى .

ضحكت قائلة :

ــ لعل هذا افضل حسنات الاستقالة .

تلفت بعينيه فى ارجاء المكتب فى اهتمام ، وهو يسألها :

ــ اين (نديم) ؟

www.liilas.com

اشارت إلى باب يحمل اسم (نديم فوزى) ، وهى تقول :

— فى حجرته بالطبع .

ابتسم فى حنان ، وهو يقول :

— هذا من حسن الحظ ، فربما قتلته الغيرة ، لو شاهدك تضاحكيننى هكذا .

سرت نبرة ضيق فى صوتها ، على الرغم من ابتسامتهـا العريضة ، وهى تقول :

— اطمئن ، هذا الأمر لا يشغل باله ابدا .

سألها بغتة :

— ابسبب (العقرب) ؟

كان اسلوبه بوليسيا بحتا ، إلا انه — للأسف — كان يواجه محترفة باردة الأعصاب ، لم تختلج فى راسها شعرة واحدة ، وهى تحافظ على ابتسامتها ، قائلة :

— اى عقرب ؟!

تنهد قائلا :

— لا عليك .. إنما هى عبارة فرت من لسانى دون قصد .

ثم اتجه نحو حجرة مكتب (نديم) ، مستطردا :

— امن الضرورى ان يحصل المرء على موعد سابق لمقابلته ؟

قالت فى هدوء :

— ليس بالنسبة إليك يا سيدى .

دفع اللواء (حلمى) الباب ، وتطلع إلى (نديم) ، قائلا :

— صباح الخير يا ولدى .

لوهلة خيل إليه ان (نديم) لم ولن يسـمعه ، فقد كان شاردا ، يشبك اصابع كفيه امام وجهه ، ويتطلع إلى سقف الحجرة ، إلا انه لم يلبث ان ادار عينيـه إليـه ، وقال فى ترحاب .

— مرحبا يا سيادة اللواء .

لم يبتسم كالمعتاد ، وإن حملت عيناه كل مشاعره ، وهو ينهض ليصافح رئيسه السابق ، مستطردا :

— كم تسعدنى زيارتك لمكتبى .

صافحه اللواء (حلمى) فى هدوء ، وهو يتفرس فى ملامحه ، على نحو غير عادى ، ثم جلس على مقعد مقـابل للمكتب ، وهو يقول :

— بل تسعدنى انا رؤيتك يا ولدى .

جلس (نديم) على مقعد مواجه له ، وهو يقول :

— هل اعجبك مكتبى يا سيدى ؟

اومأ الرجل براسه إيجابا ، وهو يقول :

— إنه جيد التاثيث ، وشـديد الأناقة ، ولكنه يخلو من العملاء .

اجابه (نديم) برصانته المعهودة :

— سيأتون فيما بعد يا سيدى .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم بدا وكأن اللواء (حلمى) قد قرر عدم إضاعة الوقت ، فقد سأله بغتة :

— قل لى يا (نديم) ، ما الذى تعرفه عن (العقرب) ؟

www.liilas.com/vb3

اجابه (نديم) فى هدوء :

— اعرف انه حشرة ســامة ، من القشريات ، ينتشر فى المناطق الجبلية والصحراوية ، و ....

قاطعه وهو يميل نحوه فى حدة :

— لست اقصد هذا .

ساله (نديم) فى بساطة متناهية :

— ماذا اتقصد إذن يا سيدى ؟

تطلع اللواء (حلمى) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول :

— إننى اقصد (العقرب) .

قال (نديم) فى براءة :

— اتوجد عقارب اخرى ، غير التى نعرفها ؟

تراجع اللواء (حلمى) فى مقعده ، وقال دون ان تفارق عيناه وجه (نديم) الجامد :

— بالتاكيد .. هناك عقرب بشرى ، يسعى خلف (نعمان والى) ، خصمك اللدود ، وهذا (العقرب) البشرى شاب متشح بالسواد ، يرتدى على وجهه قناعا اسود اللون ، على غرار ابطال الروايات الهزلية ، ويرتدى قفازين من اللـــون نفسه ، ويترك خلفه دوما بطاقة تحمل رسما لعقرب ذهبى ..

صمت لحظة ، ثم اضاف فى حزم :

— وتصحبه فتاة .

قال (نديم) فى هدوء :

— اهو فيلم سينمائى هذا يا سيدى ؟

هتف اللواء (حلمى) ، وقد نفد صبره :

— بل هو حقيقة يا (نديم) .. حقيقة تعلمها انت جيدا .

اجابه (نديم) بنفس الهدوء :

— لست اعلم شيئا عن هذا يا سيدى .

ثم مال نحوه مستطردا :

— ما رايك فى كوب من عصير الليمون ؟.. اظنك تحتاج إليه ، فاعصابك ثائرة للغاية .

حدق اللواء (حلمى) فى عينيه لحظات ، ثم تراجع مغمغما :

— نعم .. اظننى احتاج إليه بالفعل .

ضغط (نديم) زرا يجاور مكتبه ، فظهـــر ساعى المكتب الخاص عند باب الحجرة ، وامره (نديم) بإحضار كوبين من عصير الليمون ، ولم يكد الساعى يغلق الباب خلفه ، بعد إحضار كوبى العصير ، حتى قال اللواء (حلمى) ، وقد هدات اعصابه :

— اتعلم ان (العقرب) هذا ينفذ سياستك يا (نديم) ؟

ساله فى هدوء

— كيف يا سيدى ؟

قال اللواء ، وهو يتفرس فى ملامحه جيدا :

— إنه يسعى للعدالة ، مخالفا بذلك القانون .

قال (نديم) :

— ومن قال إن هذه سياستى ؟!.. إننى محام ، ومهنتى هى الدفاع عن القانون .

www.liilas.com/vb3

تمتم اللواء (حلمى) ، وقد أحنقه ان يتخذ الحديث هـذا المسار :

— نعم .. انت على حق .

واشاح بوجهه إلى الناحية الاخرى ، مستطردا :

— ولكن ذلك (العقـرب) البشرى يحطم كل منشـآت (نعمان) بلا رحمة ، واظنه سيضرب ضربته القادمة فى الملهى الليلى .

ساله (نديم) :

— وهل يمتلك (نعمان والى) ملهى ليليا ؟

اجابه اللواء (حلمى) ، وهو يتحاشى النظر إلى عينيه :

— تحرياتنا تقول إنه يمتلكه ، ولكنه يسجله رسميا باسم (سيد) ، الرجل الأول فى كل شركاته ، ولقد ابلغنا احـد مرشدينا بان إحـدى قاعات الملهى الداخليـة ، تدار للعب القمار ، على نحو غير مشروع .

واختلس نظرة إلى (نديم) ، وكانمـا يرغب فى معرفة رد فعله ، قبل ان يعود فيشيح بوجهه ، مستطردا :

— اتعلم كم من الاموال يخسرها الاغبيـاء ، على موائد القمار ؟.. إنه مبلغ باهظ بالفعل .

واختلس النظر إلى وجه (نديم) مـرة اخرى ، قبل ان يضيف :

— إنه يكفى لإعالة عشرة ملاجىء للأيتام ، لمدة عام على الاقل .

ظل (نديم) صـامتا ، يتطلع إليـه ، وكانمـا يحاول ان يستشف ما يدور فى عقل رئيسـه السابق بدوره ، فنهض اللواء (حلمى) ، قائلا :

— حسنا .. الف مبروك على المكتب ، وسأنصرف انا ، فلدى بضعة اعمال يتعين إنجازها .

نهض (نديم) بدوره ، وهو يقول :

— الن تبقى قليلا ؟

اجابه وهو يتطلع إليه مليا :

— لا ، فانا احتاج إلى بعض النوم ، خاصة وانه من المحتمل ان يتم استدعائى ليلا ، إذا ما قرر (العقرب) مهاجمة الملهى الليلى .

قال العبارة الاخيرة فى نبرة بطيئـة نسبيا ، إلا ان ملامح (نديم) وصوته ظلا جامدين ، وهو يقول :

— من يدرى يا سيدى ؟.. من يدرى ؟

لم يكد اللواء (حلمى) ينصرف ، حتى اندفعت (غادة) إلى حجرة (نديم) ، هاتفة :

— إنه يعلم الأمر .. فليقطع ذراعى إن لم يكن كذلك ؟

التفت إليها (نديم) ، وقال فى هدوء :

— إذن فقد كنت تسترقين السمع كعادة كل النسـاء !!

تجاهلت عبارته ، وهى تستطرد فى انفعال :

— هل لاحظت كيف كان يتحدث إليك ؟.. لقد ادركت انه يشك فى امرنا ، منذ سالنى بغتة عن (العقرب) ، وكانه ينوى الإيقاع بى .. إنه يعلم انك (العقرب) .

قال (نديم) فى بساطة :

— ولكنه لا يملك دليلا .. اطمئنى .

هتفت فى حنق :

— أتتحدث عن الدليل ؟

وعلى الرغم من هدوء ملامحه الشـــديد ، لمحت ضحكة ساخرة فى عينيه ، وهو يقول :

— بالطبع .. لقد حان دورنا لنتشبث بالقانون .. اليس كذلك ؟

حدقت فى وجهه لحظة فى دهشة ، ثم لم تلبث ان ارتسمت على شفتيها ابتسامة ، وهى تلقى جســـدها ، على المقعد المقابل له ، مغمغمة :

— الا يقلقك الأمر ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

— مطلقا ..

ثم مال نحوها ، وتطلع إلى عينيهـــا الجميلتين مباشرة ، مستطردا :

— إن كل ما يملكه اللواء (حلمى) هو مجرد شـــكوك ، ورغبة فى تأكيد الأمر لنفسه ، وإقناعها بأنه يعـــرف من هو (العقرب) ، وكل ما علينـــا هو ان نواصـــل التظاهر بعدم الفهم ، وسينتهى كل شىء لصالحنا .

تطلعت إليه لحظات فى صمت ، ثم هـــدأ صوتها كثيرا ، وهى تقول :

— ولكنه كان يحاول ان يقودك إلى فخ ، بحديثه عن الملهى الليلى ، وقاعة القمار السرية .

قال فى هدوء :

— او انه ينقل إلينا معلومة ما .

هتفت مستنكرة :

— ينقل إلينا معلومة ؟!.. اية فكرة حمقاء تلك ؟

قال هادئا :

— ربمـــا انهـــا ليست حمقاء إلى هذا الحد .

واضاف وقـــد عاد إلى نظرته الشاردة :

— وهنـــاك وســـيلة بسيطة للتيقن من ذلك .

سألته فى فضول ولهفة :

— كيف ؟

أجابهـــا وهو يواصـــل نظرته الشاردة :

— بان نقبل التحدى .

خفق قلبهـــا فى عنف وقلق ، قبـــل أن يلتـــفت بعينيه إليهـــا ، مضيفا فى حزم :

— وان يضرب (العقرب) ضربته الليلة ، فى ملهى (نعمان والى) الليلى .

www.liilas.com

١٠ ـ احتيال ..

ليس من المألوف ، فى اماكن اللهو الليلية ، ان ترتاد المكان سيدة محترمة وحدها ؛ لذا فقد اتجهت انظار كل رواد الملهى الليلى ، الذى يملكه (نعمان والى) سرا ، إلى تلك الشقراء ، ذات العينين الخضراوين ، التى دلفت إلى المكان منفردة ، وهى تسدل على كتفيها فراء ثعلب نادرا ، يشى بثراء لا حد له ، والتقطت عيون البعض تلك الأوراق المالية ، من فئة الجنيهات العشرة ، التى دستها الشقراء فى يد رئيس الخدمة فى الملهى ، الذى انحنى امامها فى احترام ملحوظ ، ثم قادها فى حماس إلى مائدة خالية ، تواجه المسرح تماما ..

وراحت الشقراء تتابع عروض الملهى فى ضجر ملحوظ ، وهى تشعل سيجارة تلو الأخرى فى نهم ، حتى اشارت إلى رئيس الخدم فى عصبية ، فاسرع إليها ، وانحنى امامها انحناءة كبيرة ، خشى البعض معها أن ترتطم راسه بحافة مائدتها ، وهو يقول فى احترام شديد ، صنعته رزمة الأوراق المالية ، التى استقرت فى جيبه منذ قليل :

ـ بم تامر سيدتى ؟

سالته فى ملل ، وهى تنفث دخان سيجارتها فى قوة :

ـ الا يوجد شىء من الإثارة لديكم ؟

اعتدل رئيس الخدم ، وهو يردد وراءها :

ـ الإثارة ؟!.. ماذا تقصد سيدتى ؟

مالت نحوه ، وهى تساله فى لهفة :

ـ الا توجد لديكم موائد خضراء هنا ؟

ردد فى دهشة مصطنعة :

ـ موائد خضراء ؟!

ثم استطرد مبتسما فى خبث :

ـ سيدتى تعلم اننا مجرد ملهى ليلى، ومن المحظور ان ...

قاطعته فى شغف :

ـ هذا المحظور هو ما ابحث عنه .

رمقها بنظرة فاحصة ، وهو يقول :

ـ هل تميل سيدتى إلى هذا النوع من الإثارة ؟

رفعت احد حاجبيها ، ثم غمزت بالعين الأخرى ، قائلة :

ـ الذ الأخذ ما سلب .. اليس كذلك ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة ، وهو يقول .

ـ بلى ... لقد فهمت يا سيدتى .

ثم انحنى مرة اخرى انحناءة كبيرة ، واضاف :

ـ هل تسمح لى سيدتى بلحظة ؟

تالقت عيناها ظفرا ، وهى تقول :

— بالطبع .

تركها رئيس الخدم ، واتجه نحو ملاحظ القاعة ، وتحدث إليه بضع لحظات ، وأشار إلى حيث تجلس الشقراء ، ثم عاد يتحدث فى حماس ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، ثم يتجه إلى حيث تجلس الشقراء ، ويقول :

— هل تسمح سيدتى بمصاحبتى ؟

نهضت الشقراء فى حماس ، وجمعت أشياءها فى حقيبتها الذهبية ، وسارت إلى جوار رئيس الخدم ، حتى باب جانبى ، دلفا إليه معا ، وأغلقه الرجل خلفهما فى إحكام ..

وبين رواد الملهى ، كان هناك رجل أشيب الفودين ، له شارب كث ، يجلس وحيدا على مائدة بعيدة ، يتابع الشقراء ورئيس الخدم فى هدوء ، حتى دلفا خلف الباب ، وأغلقه رئيس الخدم خلفهما ، فغمغم الرجل محدثا نفسه :

— رائع .. لقد ربحنا الجولة الأولى لهذه الليلة .

ثم أخرج من جيب سترته البيضاء بطاقة يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، مستطردا :

— وفى الجولة الثانية يضرب (العقرب) ضربته ..
ولم يكن هذا الأشيب الفودين سوى (نديم فوزى) .. العقرب ..

❋❋❋

www.liilas.com/vb3

استقبل (سيد) الشقراء ، التى لم تكن سوى (غادة) ، وصافحها بابتسامة عريضة ، وهو يتفحص ملامحها ، قائلا :

— مرحبـــا يا سيدتى .. سمعت انك تبحثين عن بعض الإثارة .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

— عجبا !!.. الأخبار تنتقل بسرعة كبيرة هنا .

غمغم وهو يتفرس فى ملامحها فى دقة :

— هذا صحيح .

ثم سألها بغتة :

— سيدتى .. هل التقينـــا من قبل ؟.. اعنى هل رايتك مسبقا ؟

هزت كتفيها ، قائلة :

— ربما ، فصورى تملا صفحات الاجتماعيات ، فى معظم الصحف .

اومأ براسه ، متمتما :

— نعم .. ربما ..

ثم اشار إلى باب جانبى كبير ، مستطردا :

— تفضلى يا سيدتى .. هنا الإثارة الحقيقية .

وفتح الباب على مصراعيـــه ، فارتفع حاجبا (غادة) فى دهشة ..

لقد كانت هناك قاعة اخرى خلف الباب ..

قاعة يبلغ حجمها ربع حجم قاعة الملهى الرئيسية ، وتنتشر فيها عشر موائد قمار خضراء ، التف حولها عدد من الأثرياء ، ممن يروق لهم بعثرة اموالهم على تلك الموائد ..

وتغلبت (غادة) على دهشتها فى سرعة ، وهى تقول :

— رائع .

وسرعان ما انضمت إلى إحدى الموائد ..

ولم تمض ربع الســـاعة ، حتى كانت قد خسرت متعمدة ما يقرب من الفى جنيه ، فنهضت هاتفة فى عصبية :

— اى حظ سيىء هذا !!. لقد خسرت كل اموالى .

ابتسم (سيد) فى خبث ، وهو يقول :

— لو انك تحملين دفتر شيكات ، فيمكننا ان ...

قاطعته فى حدة :

— لا ..

ثم اتجهت نحو الباب ، مستطردة :

— ساذهب لإحضار بعد النقود ، واعود على الفور .

هز كتفيه ، وقال بابتسامة ساخرة :

— سننتظر .

ثم التفت إلى احد اللاعبين ، مستطردا :

— هكذا النساء .

انفجر بعض الرابحين ضاحكين ، فى حين عقد الخاسرون ، وهم الأغلبية العظمى ، حواجبهم حنقا ، و (غادة) تغادر

www.liilas.com/vb3

المكان ، وتهبط إلى صالة الملهى الرئيسية فى توتر واضح ، وبدا لحظة انها ستغادر الملهى كله ، إلا انها لم تلبث ان يممت نظرها شطر مائدة بعيدة ، وهتفت :

— (مروان) بك .. حمدا لله .

وأسرعت الخطا نحو المائدة التى يجلس عندها (نديم) ، وصافحته فى حرارة ، قائلة :

— (مروان) بك .. من حسن حظى ان اجدك هنا ، فانا احتاج إلى بعض المـــال .

قال (نديم) فى صوت مرتفع :

— كل ما املك رهن إشارتك يا (نوال) هانم .

واخرج من جيبه رزمة اوراق مالية ، ناولها إياه ، هامسا :

— اين ؟

اجابته فى هدوء :

— الطابق الثانى .. لا توجد اية نوافذ ، وهنـــاك باب واحد ، يقود إلى حجرة المدير ، بخلاف باب الدخول الرئيسى.

تمتم فى اهتمام :

— إذن يمكن الدخول إلى القاعة عبر حجرة المدير .

غمغمت :

— بالتاكيد .

ثم دست رزمة الأوراق المالية فى حقيبتها ، هاتفة فى صوت مرتفع :

— شـــكرا لك يا (مروان) بك .. ســـانقدك المبلغ فى الصباح .

وعادت إلى رئيس الخدم فى خطوات سريعة ، وهى تقول له فى حماس :

— هيا .. يمكننى مواصلة الإثارة لساعات اخرى .

تابعها (نديم) ببصره ، حتى اختفت مع رئيس الخدم خلف الباب ، ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو باب جانبى آخر ، وقال للواقف امامه :

— اين حجرة المدير ؟

رمقه الرجل بنظرة جانبية ، وهو يقول فى صرامة :

— لمـــاذا تسأل ؟

قال (نديم) فى هدوء :

— لدى ما يهمه الاطلاع عليه .

تطلع إليه الرجل طويلا فى شك وحذر ، ثم سأله :

— من انت ؟

اجابه (نديم) :

— اخبر المدير اننى (مروان منصور) ، المسئول الجديد عن ضريبة الملاهى .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يحدق فى وجهه بدهشـــة ، ثم قال :

— انتظر لحظات .

تالها واستدار يدفع الباب ، ويعبره إلى ردهة صـــغيرة

www.liilas.com/vb3

خالية ، وعندما هم بإغلاقه خلفه ، فوجىء بـ (نديم) يدلف إلى الداخل فى سرعة ، فقال فى صرامة :

ـ قلت لك انتظر .

رفع (نديم) قبضته إليه ، قائلا :

ـ لو انك تعلم ما الذى أحمله فى قبضتى هذه ، ما تحدثت إلىّ على هذا النحو .

أغلق الرجل الباب ، وهو يسأله فى حذر :

ـ وما الذى تحمله ؟

انقضت قبضـــة (نديم) على فك الرجل كالقنبلة ، وهو يهتف :

ـ هـــذا .

انفجرت اللكمة فى فك الرجل ، فدفعته إلى الخلف فى عنف ، وضربته بالحائط ، إلا انها لم تفقده الوعى ، بل جعلته يهتف فى ألم وســـخط ، وهو يمد يده نحـــو جيب سترته ، لينتزع مسدسه :

ـ اللعنة !! إنك ...

قبل أن يتم الرجل عبارته ، كانت قبضة (نديم) اليسرى تغوص فى معدته ، ثم تقفز القبضة اليمنى ، لتكتم شهقته فى حلقه ، وتحطم زوج أسنانه الأمامية العلوية ..

www.liilas.com/vb3

وفى هذه المرة سقط الرجل فاقد الوعى ..

واعتـــدل (نديم) يلهث بضع لحظـــات ، ثم خلع سترته البيضاء ، والقاها فوق الرجل ، وبقى بسرواله وقميصـــه الأسودين ، وأضاف إليهما قفازين من اللون نفسه ، ثم نزع الشعر المستعار الأشيب الفودين عن رأسه ، وهو يقول :

ـ الآن انتهى دور (مروان منصور) .

وبدت الصرامة فى عينيه وصـــوته ، وهو يرتدى قناعه الأسود ، مستطردا :

ـ وحان دور (العقرب) ..

١١ ــ لسعة العقرب ..

على الرغم من ان الوقت كان متاخرا حقا ، إلا ان اللـــواء (حلمى) لم يكن قد غادر مكتبه بعد ، فقد شغله امر (العقرب) عن الدنيا كلها ، فراح يخط كل ما لديـــه من معلومات ، على ورقة بيضاء امامه ، ثم يضيف إليها اسمى (نديم) و (غادة) ، قبل ان يغمغم :

ــ اكاد اقسم إنهما ...

لم يتم عبارته ، واكتفى بهز راسه فى ضيق وحيرة ، ثم رفع عينيه إلى باب مكتبه ، عنـــدما سمع فوقه طرقات غليظة ، جعلته يقول فى ضيق :

ــ ادخل يا (مجدى) .

دفع العقيد (مجدى) الباب ، ودخل إلى الحجرة مبتسما ، وهو يقول :

ــ فراسة رائعة يا سيادة اللواء .. إنك لا تخطىء تعرف ابدا .

قال اللواء (حلمى) ، وهو يشير إلى الباب :

ــ إنك الوحيد الذى ...

كان ينوى ان يخبره انه الوحيـد الذى يطرق بابه بهـــذه الغلظة ، إلا انه فضل الا يفعل فى اللحظـــة الاخيرة ، فبتر عبارته ، ثم غمغم :

ــ الوحيد الذى اتعرفه فى يسر .

جلس (مجدى) على المقعد المقابل لمكتب اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ــ هذا يسعدنى يا سيادة اللواء .

تنهد اللواء (حلمى) فى ضيق ، وقال :

ــ قل لى يا (مجدى) : لمـــاذا انت هنـــا ، حتى هـــذه اللحظة المتاخرة ؟

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ هناك امر يقلقنى ، ويشغل عقلى كثيرا يا سيدى .

ساله (حلمى) فى ملل :

ــ ما هو ؟

قال (مجدى) فى لهجة تشف عن خطورة الأمر :

ــ العقرب .

جذبت الكلمة انتباه اللواء (حلمى) كثيرا ، فســـاله فى اهتمام :

ــ ماذا عنه ؟

لوح (مجدى) بكفه ، قائلا :

ــ إنه ليس لصا بالتاكيد ، فهو لم يسرق شـــيئا ، على الرغم من كل ما فعله ، وكل ما ارتكبه من مخالفات قانونية ، وهذا يبدو لى عجبا !.. فهو يبدو اشبه بشخص يثار لنفسه من (نعمان والى) شخصيا ، وعلى الرغم من ذلك فهو يتخذ لنفسه هيئـــة عجيبـــة ، ويرتدى قناعـــا كابطال الروايات الخيالية ، ويتعمد ترك بطاقته خلفه اينما ذهب ، ثم ...

صمت بغتة ، وكانما يستعد لإلقاء قنبلة ، قبل ان يضيف فى بطء :

ــ ثم إنه هناك الفتاة .

ساله (حلمى) فى قلق :

www.liilas.com

ـ ماذا عنها ايضا ؟

هز (مجدى) راسه ، ولوح بكفه ، قائلا :

ـ ليس عنها بصفة شخصية ، ولكن الامور كلها تتجمع فى راسى ، وترسم صورة عجيبة .

سأله (حلمى) ، فى مزيد من القلق :

ـ اية صورة ؟

تنهد (مجدى) فى عمق ، وقال :

ـ حاول ان ترسم الصـــورة مثلى يا سيدى .. شـــاب وفتاة ، ليسا لصين ، ولكنها يعملان ضد القانون ، وضـــد (نعمـــان والى) بالذات .. بم يذكرك هـــذا ؟ ... بل بمن يذكرك ؟

جمع (حلمى) تلك الورقة ، التى خط عليها اسمى (نديم) و (غادة) ، وكورها فى قبضته ، ثم القاها فى سلة المهملات ، وهو يقول فى صوت ، حاول ان يجعله هادئا :

ـ بمن ؟

مال (مجدى) نحوه ، وهو يقول فى حزم :

ـ بـ (نديم) و (وغادة) .

ردد (حلمى) خلفه فى توتر :

ـ (نديم) و (غادة) ؟!

ثم اطلق ضحكة عالية ، بدت واضحة العصبية ، قبل ان يستطرد :

ـ يبدو ان الخيال قد جمح بك كثيرا .

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ بل هذا هو اقرب ما يمكن إلى الواقع يا سيدى ، على الرغم من غرابته .

قال (حلمى) فى حدة :

ـ كيف ايها العقيد ؟!.. إن (نديم) محام محترم ، ولن يخاطر بسمعته ونفسه من اجل هذا .

قال (مجدى) فى حنق :

ـ بل هو مجنون بما يكفى ليفعل .

ونهض مستطردا فى حزم صارم :

ـ وسابذل اقصى جهدى لإثبات ذلك يا سيدى .

لم ينبس اللواء (حلمى) ببنت شفة ، حتى غادر (مجدى) حجرته ، ثم ادار عينيه إلى سلة المهملات ، حيث القى الورقة ، التى تحمل اسمى (نديم) و (وغادة) ، وقال فى اسف :

ـ يبدو ان مهمتك تزداد تعقيدا ... ايها (العقرب) .

* * *

برقت عينا (سيد) كعادته ، وهو يتطلع إلى محتويات خزانة الملهى ، المتخمة برزم أوراق وبعض الحلى والمجوهرات ، التى خسرها اصحابها على موائد القمار ، وغمغم وهو يلتقط ثلاث رزم نقدية ، ويدسها فى جيب سترته :

ـ من حسن الحظ ان زبائن الموائد الخضراء لا يطالبون بإيصالات رسمية ، مقابل ما خسروه بغبائهم .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يستطرد فى خبث :

ـ والزعيم لا يطالب بذلك ايضا .

ارتفع من خلفه صوت جامد يقول :

ـ وماذا عنى انا ؟

www.liilas.com

انتفض جسد (سيد) فى قوة ، ولما كان موقنا من انه وحده فى حجرته ، وان لهذه الحجرة بابين فحسب ، احدهما يقود إلى قاعة القمار السرية ، ولا يمكن فتحه من خارجها ، دون استخدام الأرقام السرية الخاصة ، والآخر يقف على حراسته (إدوارد) بجسده الضخم ، ومسدسه المتحفز ، فقد امتلأت نفسه بمزيج من الدهشة والحيرة والذعر ، وهو يستدير إلى مصدر الصوت فى سرعة كبيرة ..

ثم تحولت دهشته إلى ذهول ..

وحيرته إلى سخط ..

وذعره إلى هلع ..

كل هذا عندما اصطدم بصره بذلك الشاب القوى البنية ، على الرغم من نحوله ، الذى اتشح بالسواد ، واخفى عينيه بقناع كبير ، وصوب إليه مسدسا ..

نفس مسدس (إدوارد) الضخم المتحفز ..

وبلهجة خرجت من لسان جف لعابه ، هتف (سيد) :

ــ انت ؟!

اجابه (العقرب) فى برود :

ــ هل ادهشتك رؤيتى ؟!

بقى (سيد) لحظات صامتا ، يحدق فى الوجه الصارم ذى القناع ، ثم غمغم فى حنق :

ــ كيف دخلت إلى هنا .

رفع (العقرب) قبضته امام وجهه ، وهو يقول :

ــ ابرزت بطاقتى لحارسك ، فانسح لى الطريق على الفور .

www.liilas.com/vb3

ثم لوح بالمسدس ، مستطردا فى هدوء مثير :

ــ بل لقد اصر على منحى مسدسه .

عاد (سيد) يحدق فى وجهه فى حنق وذهول ، ثم هتف :

ــ ماذا تريد ؟

قال (العقرب) فى هدوء :

ــ هذا هو السؤال المناسب حقا .

ثم جذب إبرة مسدسه ، مستطردا فى صرامة :

ــ فلنقل فى البداية اننى اريد كل ما لديكم هنا من اموال .

سرت موجة توتر قوية فى جسد (سيد) ، قبل ان يقول فى حدة :

ــ انت لص إذن !! .. مجرد لص !

هز (العقرب) كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول فى برود :

ــ لست اظن عقلك التافه يصلح لفهم الأمور على نحو اكثر عمقا .

قال (سيد) فى عصبية :

ــ ما الذى تحاوله يا فتى ؟ .. ان تلعب دور (روبين هود) ؟!(*)

(*) (روبين هود) : واحد من اكثر الشخصيات غموضا فى الأدب الانجليزى ، فلقد كتبت عنه عشرات الروايات والأناشيد ، دون ان يجزم مخلوق واحد بما اذا كان حقيقة ام خيالا ، وهو ــ طبقا للروايات ــ شاب من اسرة نبيلة ، لجأ الى غابات (شيروود) ، بسبب ظلم ملك البلاد ، وجمع حوله مجموعة من الرجال الأشداء ، وراحوا يسلبون اموال الأثرياء ، ويوزعونها على الفقراء ..

قال (العقرب) فى هدوء مثير :

ـ بل دور (الماتـادور) يا رجـل .. أتعلم من هـو (الماتادور) ؟.. إنه مصارع الثيران الأسبانى الشهير ، الذى يقضى جل وقته فى الحلبة ، فى ملاعبة الثور ، وإنهاكه إلى أقصى حد ، وبعد أن ينهكه تماما ، يتوقف عن منازلته ، ثم ينتزع سيفه من غمده ، ويصيب به الثور فى مقتل .

ومال نحو (سيد) ، مستطردا فى صرامة :

ـ وفى لعبتنا هذه ، يلعب سيدك (نعمان والى) دور الثور أيها الوغد .

وبدلا من أن تغضب العبارة (سيد) ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى هدوء مباغت عجيب :

ـ هكذا ؟!.. أيعنى هذا أنك تلعب دور (الماتادور) ؟!

وقبل أن يدرك (نديم) ما يعنيه ذلك التحول المفاجىء ، شعر بفوهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة عنقه ، وسمع صوت (إدوارد) الغاضب ، وهو يقول :

ـ لقد انتهت المباراة مبكرا أيها المتحذلق .. هيا .. انزع قناعك هذا ، فلست أحب أن أقتل مقنعا .

وأردف عبارته بجذب إبرة مسدسه فى حزم ..

١٢ ـ الطعنة ..

صحيح أن (نديم فوزى) قد عجز تمامـا عن التكيف مع أسلوب الشرطة ، فيمـا يتعلق بالقوانين واللوائح ، إلا أن التحاقه بأكاديمية الشرطة ، وبجهاز الشرطة فيما بعد ، كان يتطلب اجتياز اختبارات ليست باليسيرة ، واكتسب مهارات وقدرات ليست بالعادية ..

أضف إلى هذا شخصية (نديم) القوية ، وقلبـه الذى اعتاد مواجهة الصعاب والشدائد ، دون أن تختلج خلاياه ، أو تتزايد نبضاته ..

ولهذا لم يشعر (نديم) بالخوف ، عندما التصقت فوهة المسدس بمؤخرة عنقه ، ولم يرتبك ، أو يفقد سيطرته على عقله وأعصابه ..

إنه ـ على العكس ـ امتلأ فجأة بحماس وقوة غير عاديين ..

وعلى نحو مفاجىء ـ بالنسبة لـ (إدوارد) ، دفع (نديم) رأسه إلى الأمام ، ثم مال بها جانبـا ، ليتفادى انطلاق أية رصاصة من مسدس المجرم ، ودار على عقبيه فى سرعـة ومهارة ، وأمسك معصم (إدوارد) بقبضته اليسرى ، ورفع يد هذا الأخير ، الممسكة بالمسدس ، عاليا ، ثم هوى بقبضته اليمنى ، وبالمسدس الذى اغتصبه من (إدوارد) بالذات ، على فك هذا الأخير ..

وجاءت اللكمة كقنبلة مباغتة ، انفجرت فى فك الحارس الضخم ، قبل أن يدرك حتى ما حدث ..

www.liilas.com/vb3

ودون أن تنطلق من مسدس (إدوارد) رصاصة واحدة ، اندفعت رأسه إلى الخلف فى حدة وعنف ، وارتطمت بحافة الباب المفتوح ، وأصدرت دويا قويـا ، ثم عادت تندفع إلى الأمام ، لتسقط مع جسده كله أرضا ..

وقفز (نديم) جانبا ، ليفسح المجال لسقوط جسد (إدوارد) الضخم ، ولكنه لم يكد يستقر فى مكانه ، ويرفع عينيه إلى (سيد) ، حتى رأى هذا الأخير ينقض عليه فى شراسة ، وفى قبضته خنجر حاد يلتمع ..

وقفز (نديم) جانبا ، متفاديا نصل الخنجر الحاد ، وهو يهتف :

ـ لا أيها الوغد .. ليس ثانية .

وأمسك معصم اليد الممسكة بالخنجر فى سرعة ، ثم ثنى الساعد فى مهارة ، واستقبله بساعده هو ، مما أجبر (سيد) على ترك الخنجر ، وهو يطلق صرخة ألم ، كتمتها لكمة (نديم) الساحقة فى حلقه ، وهذا الأخير يقول :

ـ لا ترفع صوتك يا رجل .

كان لالتقاء قبضة (نديم) بفك (سيد) صـوت مكتوم ، أشبه بانفجار لغم قديم ، وسط كومة من رمال الصحراء ، ثم جحظت عينا (سيد) ، وسقط عنـد قدمى (نديم) فاقـد الوعى ..

وفى هدوء ، التقط (نديم) من جيب قميصه واحدة من بطاقاته ، التى تحمل رسم (العقرب) الذهبى ، ووضـعها فوق جسد (سيد) ، وهو يقول :

ـ بلغ تحياتى إلى زعيمك أيها الوغد ، وقل له أن يستعد لطعنة السيف الأخيرة ..

وجذب مشط المسدس ، واتجه نحو الباب ، الذى يفصل ما بين حجرة المدير ، وقاعة القمار السريـة ، ودفع الباب بقدمه فى عنف ، ثم قفز داخل القاعة ، بزيه الأسود الغامض الرهيب ، وقناعه المخيف ، وهتف :

ـ لا يتحرك أحدكم أيها السادة .. إنه سطو .

انطلقت شهقات البعض ، وصرخات البعض الآخر ، واشترك الجميع فى إلقاء نظرة رعب على ذلك المقنع الأسود ، وهم يتراجعون فى ذعر ، رافعين أيديهم فى استسلام ، فى حين أسرع أحد رجال (نعمان) ينتزع مسدسه ، لولا أن هوت على عنقه ضربة قوية ، أسقطته أرضا كلوح من الخشب ، مع صوت (غادة) ، وهى تقول فى سخرية :

ـ ألم تسمع أيها الغبى ؟

وأخرجت من حقيبتها الذهبية الصغيرة مسدسا ، صوبته بدورها إلى الحاضرين ، مستطردة فى لهجة جذلة :

ـ هذا سطو .

* * *

اتسعت عينـا (نعمان والى) وقفزت الكلمات من بين شفتيه كالقنبلة ، وهو يصرخ فى ثورة وغضب وسخط :

ـ سطو ؟!.. سطو على الملهى الليلى ؟!

أجابه (سيد) فى حنق ، وهو يتحسس ضمادات فكه :

ـ نعم أيها الزعيم .. سطو مسلح .. لقد خدعنا ذلك (العقرب) اللعين مرة أخرى ، بمعاونة سيدة شقراء ، ونجحا فى الاستيلاء على نصف مليون من الجنيهات تقريبا .

صرخ (نعمان) :

— ايها الأغبياء .. ايها الحمقى .. الم آمركم باتخاذ كل وسائل الحذر ؟!..

الم اطلب منكم مضاعفة الحراسة على كل منشآتنا ؟!

قال (سيد) فى ضيق :

— لقد فعلنا ايها الزعيم ، ولكننا لم نتوقع هجوما على الملهى الليلى ، ولا على قاعة القمار السرية بالتحديد ، فالملهى ليس مسجلا باسمك ، بل باسمى انا ، ثم إن معرفة امر القاعة السرية ليس بالمهمة اليسيرة .

هتف (نعمان) :

— وهذا ما يثير جنونى .

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردا فى ثورة :

— كيف يعلم ذلك الرجل كل هذا ؟

ورفع عينيه إلى (سيد) ، مردفا بمزيد من الثورة :

— ثم كيف أمكنه ان يغادر الملهى الليلى بهذه البساطة ، وهو يحمل نصف مليون جنيه من اموالنا ؟

قال (سيد) فى مرارة :

— كنت انا فاقد الوعى ، وكذلك (إدوارد) ، ولقد دفع هو وزميلته زبائن القاعة السرية إلى تقييد كل رجالنا فيها ، وبعدها حملا الأموال فى حقيبة كبيرة ، وغادرا المكان من مكتبى ، حيث ارتدى هو سترة بيضاء فوق ثوبه الأسود ، وتابطت الشقراء ساعده ، ونزع قناعه ، ووضع على رأسه شعرا مستعارا اشيب الفودين ، و ...

قاطعه (نعمان) فى حنق :

— هكذا ؟!.. بكل بساطة .. من المؤكد اننى احيط نفسى

بثلة من الحمقى الأغبياء .. انتم السبب فى كل ما يحققه ذلك (العقرب) من انتصار تلو الآخر .. انتم السبب ؛ لأنه يتعامل مع مجموعة من الأغبياء .. كيف يغادر الملهى بهذه البساطة ؟!.. الم يوقفه احد ؟!.. الم يصرخ احد رواد صالة القمار مستنجدا ؟!.. الم يتعرفه مخلوق ؟

زفر (سيد) فى قوة ، وقال :

— ليس من الطبيعى أن يوقف العاملون فى ملهانا زبونا ينصرف ، وقتما يحلو له ، وليس من المنطقى أن يتعرفه أحد ، ما دام احد لا يشك فى امره ، أو يحاول التفرس فى ملامحه ، ثم إن احدا من رواد قاعة القمار السرية لم يكن ليطلق صرخة واحدة ، مهما كانت خسائرهم ، فكلهم من علية القوم ، ولن يفضحوا انفسهم ابدا ، ولاحظ انهم كانوا يمارسون لحظتها نشاطا يحظره القانون .

القى (نعمان) جسده على ذلك المقعد الوثير ، خلف مكتبه ، وهو يهتف فى حنق :

— اعلم ذلك .. اعلم ذلك .

ثم عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته فى عنف ، مستطردا :

— هذا (العقرب) يعرف كيف يضرب ضربته ، ويترك لى فى كل مرة بطاقته اللعينة ، التى كادت تصيبنى بالجنون .

عقد (سيد) حاجبيه ، وهو يقول :

— إننا على الأقل نعلم اين سيضرب ضربته القادمة ؟

التفت إليه (نعمان) فى حدة ، وهو يقول :

— اين ؟

اجابه فى حزم :

ــ فى المنشاة الوحيدة الباقية لك ايها الزعيم .

هتف (نعمان) فى حنق :

ــ قلت لك الا تخاطبنى بهذا اللقب .

زفر (سيد) فى ضيق ، وقال :

ــ حسنا .. اقول إنه سيضرب ضربته حتما فى المنشأة الباقية ، فهو قد هاجم مزرعة الثعالب ومزرعة الدواجن ، والإسطبل ، ثم الملهى الليلى ، فماذا بقى له ؟

قال (نعمان) فى توتر :

ــ شركة المقاولات .

هتف (سيد) :

ــ تماما .. وهذا يعنى أنه سيضرب ضربته القادمة هناك ، وكل ما علينا هو ان نحشد كل رجالنا وقوتنا فى ساحة المعركة القادمة ، ونملأ رءوسهم جميعا بأمر واحد .

وامتلأت لهجته بصرامة وحشية ، وهو يستطرد فى بطء :

ــ بقتل (العقرب) فور ظهوره .. وبلا رحمة ..

* * *

استرخى (نديم) فى مقعد ضخم وثير ، فى ردهة منزله ، وتطلع فى تكاسل وتراخ إلى (غادة) ، التى راحت تصب له قدحا كبيرا من الشاى ، وسألها فى هدوء ، وقد لاحظ تقطيبة حاجبيها :

ــ ماذا يقلقك ؟

قالت فى ضيق :

ــ ما فعلناه ..

وناولته قدح الشاى ، وهو يسألها فى بساطة :

ــ وما الذى فعلناه ؟

جلست على المقعد المقابل له ، وزفرت فى ضيق ، وهى تقول :

ــ بل قل ما الذى نفعله ؟.. إننا نضيع الوقت فى معابثة (نعمان والى) ، وإثارة غيظه وغضبه ، دون ان نتجه إلى الهدف الرئيسى ، الا وهو الإيقاع به ، بتهمة الإتجار فى المخدرات .

قال فى هدوء :

ــ بل نحن نتجه إلى الهدف يا (غادة) ، ولكن بأسلوب جديد ، سيصيب (نعمان) بالجنون والغضب ، بحيث يصبح مؤهلا لتلقى الطعنة القاضية .

قالت فى عصبية :

ــ وهل يتضمن هذا الأسلوب ان نتحول إلى لصوص يدبرون ويخططون لسرقة خزانة ملهى ليلى ؟!

قال فى صرامة :

ــ انت تعلمين ان السرقة ليست الهدف ، فلقد تبرعنا بالمبلغ كله لصالح عدد من الجمعيات الخيرية وملاجىء الأيتام والعجزة ، ولكننى أمارس مع (نعمان) لعبة مدروسة ،

www.kitlas.com/vb3

تستهدف دفعه إلى خطوة عصبية ، توقع به فى الفخ ، وتدفعه إلى تقديم نفسه إلى العدالة ، على طبق من فضة .

ثم اعتدل ، مستطردا فى اهتمام :

— إن معركتى مع (نعمان والى) لا تهـدف إلى مجـرد التخلص منه يا (غادة) ، بل أن اجعل منه عبرة لكل مجرم يحتمى بثغرات القانون ، ليتهرب من سيف العدالة .. أنت تعلمين مثلى أن (نعمان) يتمتع بحصانة قانونية .

غمغمت :

— اعلم ذلك .

تابع وكأنه لم يسمعها :

— وهذه الحصانة تمنع إلقاء القبض عليه بأية تهمة ، إلا فى حالة واحدة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

— التلبس .

قالت فى توتر :

— ولكن الجميع يعلمون أن (نعمان والى) رجل شديد الحرص والحذر ، وأن هـذا سر قوته ، وأنه من المستحيل تقريبا الإيقاع به متلبسا .

قال فى حزم :

— وأنا العب لعبتى لتحطيم هذا المستحيل .

قالت محنقة :

— ولكننى شريكتك فى كل هذا ، فلماذا تحتفظ بخطتك فى رأسك وحدك ؟

تطلع إليها لحظة ، قبل أن يقول فى صدق :

— لأننى لم أضع بعد خطة نهائية .

حدقت فى وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن تهتف مستنكرة :

— ماذا ؟!.. لم تضع بعد خطة نهائية ؟.. أعبث هذا ؟

قال فى هدوء :

— صدقينى — لم أضع بعد خطة نهائية ، كل ما أفعله الآن هو أن أثير أعصاب (نعمـان) إلى أقصى حد ، بحيث يصبح القضـاء على (العقرب) هو هدفه الأول والأسمى ، وعندها تحين اللحظة الحاسمة ، ويجد أمامه فرصة ذهبية للتخلص من المقنع الغامض ، الذى أحال حياته إلى جحيم ، فإنه لن يتردد فى الاندفاع نحوها ، متخليا عن حرصه وحذره الأسطوريين .

ورفع إصبعه ، مستطردا فى حزم :

— وعندئذ تحين لحظة الطعنة القاضية .

وانعقد حاجباه فى قوة ، وهو يضيف :

— طعنة العقرب ..

www.liilas.com/vb3

١٢ — حصار..

اطلقت (غادة) من بين شفتيها صفيرا منغوما ، يشف عن مزيج من السعادة والجذل ، وهى تهبط فى درجات سلم منزلها ، فى الصباح التالى ، ولم تكد تغادر البناية التى تقطنها ، وتتجه شطر سيارتها الصغيرة، الرابضة على بعد امتار من بوابة البناية ، حتى وقع بصرها على وجه جعلها تعقد حاجبيها فى ضيق ، مغمغمة :

— يا له من صباح !!

واتجهت إلى حيث سيارتها فى هدوء ، وهى تقول للرجل الذى ارتكن بجسده على مقدمة السيارة ، وراح يطالع إحدى صحف الصباح فى تراخ :

— صباح الخير يا سيادة العقيد (مجدى) .

اعتدل (مجدى) ، والتفت إليها ، وهو يجيب فى لهجة متحفزة ، تنذر بجدل عنيف :

— صباح الخير .. هل اعتدت الاستيقاظ متأخرا هكذا ، منذ تركت العمل فى سلك الشرطة ؟!

قالت فى برود ، وهى تفتح باب سيارتها :

— إننى استمتع بذلك فى الواقع .

قال فى خبث ، وهو يراقبها تدير محرك السيارة :

— وكيف حال (نديم) ؟.. هل يستيقظ متأخرا ايضا ؟

www.liilas.com/vb3

هزت كتفيها ، وهى تقول بنفس البرود :

— ربما .

قال بنبرة غامضة :

— لعلكما تقضيان ليلكما فى عمل شاق .

عقدت حاجبيها فى شدة ، وهى تقول فى حدة :

— ماذا تقصد ؟

هتف :

— لم اقصد الإشارة إلى اية نقيصة اخلاقية ، اقسم لك .

قالت فى غضب صارم :

— ماذا تقصد إذن ؟

مال نحو نافذة السيارة ، وتطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

— اقصد عملكما الليلى .

حدجته بنظرة اشد برودة من الثلج ، وهى تقول :

— اى عمل ؟

اجابها وهو يدرس ملامحها كلها :

— عمل (العقرب) .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة احنقته ، وهى تقول :

ـ (العقرب) ؟!.. اى عقرب هذا ؟.. عقرب الساعات أم عقرب الدقائق ؟

عقد حاجبيه فى سخط ، وهو يقول :

ـ اتسخرين منى ايتها الـ ..

قاطعته فى صرامة :

ـ الـ ماذا ؟..

لوح بيده ، هاتفا :

ـ لا شىء .. اعلم انه ليس من حقى قانونا ان اوجه لك اية اتهامات ، ما دمت لا املك ادلة .

ثم انحنى نحوها مرة اخرى ، مردفا فى غلظة :

ـ ولكننى اعلم انه (العقرب) ، وانك رفيقته .

تطلعت إلى ملامحه فى سخرية ، وهى تقول :

ـ قل لى ايها الشرطى ، هل اعتدت تناول المخدرات فى الصباح ؟

قال فى غضب :

ـ هذا الشرطى كان رئيسك فيما مضى ايتها السخيفة ، وكان يمكنه ان يوقع عليك جزاءا صارما ، و ....

قاطعته ساخرة :

ـ فلنحمد الله انه لم يعد كذلك .

احتقن وجهه غضبا ، وقال فى حدة :

ـ لا بأس ايتها المتحذلقة .. اسخرى ما شئت ، فلقد وضعت يدى على أول الخيط ، ولن اتركه حتى القى بك

وبرفيقك المغرور خلف القضبان ، وكل ما اريده منك هو ان تنقلى له رسالة صغيرة .

ومال ليحدق فى عينيها مباشرة ، مستطردا فى صرامة هائلة :

ـ اخبريه اننى اعلم انه (العقرب) ، وانننى لن اهدأ بالا حتى اوقع به .. اخبريه هذا فحسب .. فكلانا يفهم الآخر جيدا .. إنه لن ...

انطلقت بالسيارة بغتة ، على نحو اخل بتوازنه ، فبتر عبارته ؛ ليحفظ توازنه ، ثم لوح بقبضته خلفها صائحا فى غضب :

ـ ساوقع به حتما .

زادت من سرعة سيارتها ، وهى تقول فى توتر بالغ :

ـ لقد احكموا الحصار تماما حولك يا (نديم) .. لقد حاصروك حتى النخاع ..

* * *

هز (نديم) كتفيه فى لامبالاة ، عندما قصت عليه (غادة) القصة ، وقال بهدوئه التقليدى المثير :

ـ ودعيه يضرب راسه بالحائط .. لقد حان الوقت ليدفع ثمن ثغرات القانون ، فلابد له من ان يجد دليلا ماديا ضدى ، قبل ان يوقع بى .

قالت فى ضيق :

ـ الأمر ليس هينا إلى هذا الحد يا (نديم) ، فعلى الرغم

من ضيقنا بـــ (مجدى) ، إلا اننا نعلم كم هو عنيد مثابر ، ثم إنه مخلص فى عمله كثيرا ، وما دام قد قرر الإيقاع بك ، فلن يهدأ له بال حتى ...

مال نحوها بغتة ، وقاطعها فى هدوء :

ـــ لابد أن يجد دليلا ماديا اولا يا عزيزتى .. هـــذا هو القانون .

تطلعت إليه لحظة فى صمت ، ثم ابتسمت متمتمة :

ـــ قل لى : الم يكن احد اجدادك إنجليزيا ؟

هز راسه نفيا ، وهو يقول :

ـــ لا اعتقد ذلك .. لمـــاذا تسالين ؟

اتسعت ابتسامتها ، وهى تقول :

ـــ لأن احدهم اورثك ذلك البرود الإنجليزى الشهير .

ثم هزت راسها متمتمة فى اسف :

ـــ كم كنت اتمنى لو ان احد اجدادك كان فرنسيا .

سالها فى دهشة :

ـــ لمـــاذا ايضا ؟

مالت نحوه ، وتطلعت إلى عينيه ، وهى تجيب :

ـــ لأن الفرنسيين يولدون بقلوب دافئة .. هل تفهم ؟

مضت لحظـــة من الصمت ، وهـــو يتطلع إلى عينيهـــا الخضراوين ، قبل ان يقول فى هدوء شديد :

ـــ ليس كفرسان العرب ، الذين انجبوا (قيس بن الملوح) ، و (ابا فراس الحمدانى) ، و ...

قالت فى خفوت :

ـــ و (نديم فوزى) .

خيل إليها لحظة انه سيبتسم ، وان عينيه تنطقان بمـــا لم تتصور ان ينطق به لسانه ، إلا ان كل هذا لم يلبث ان ذاب وتلاشى ، مع صوته الهادىء ، وهو يقول :

ـــ اخبرينى يا (غادة) .. لو انك فى موضع (نعمان والى) ، فاين تتوقعين ضربة (العقرب) التالية ؟

ضاقت ان ابدل الأمر على هذا النحو ، وطغى بعقله على نبض قلبها المحب الولهان ، إلا انها اجابت فى جدية :

ـــ فى شركة المقاولات بالفعل .

سالها فى اهتمام :

ـــ لمـــاذا

اجابته :

ـــ لانها المكان الوحيد الذى يملكه (نعمان) ، ولم يهاجمه (العقرب) بعد .

تراجع فى مقعـــده ، واستند براسه إلى مسنده ، وشبك اصابع كفيه امام وجهه ، وهو يقول كمن يتحدث إلى نفسه :

ـــ إذن فهذا هو المكان الذى يتوقعه الجميع .

وهز راسه ، مغمغما :

www.liilas.com

— لو أنهم ينتظرون من (العقـــرب) أن يضرب ضربته ، حيث يتوقع الجميع ، فهم حمقى ولا شك .

سألته فى شغف :

— أين سيضرب ضربته إذن ؟

التفت إليها ، والتمعت عيناه فى جذل ، وهو يقول :

— خمنى .

وخيل إليها أن عينيه تحملان ابتسامة ..

ابتسامة كبيرة ..

* * *

أزاح الرائد (شريف) منظاره المقرب عن عينيه ، وهو يقول للعقيد (مجدى) ، الذى يجلس على مقعد مجاور له :

— الأمور تسير على نحو تقليدى مثير للملل يا سيادة العقيد ، فـ (نديم) و (غادة) يتحدثان معا طوال الساعة الماضية ، وكأنما لا تنفد أحاديثهما أبدا .

قال (مجدى) فى غلظة :

— واصل مراقبتهما أيها الرائد ، فلن يلبث (نديم) أن يغادر مكتبه ، ويتجه إلى شركة (نعمان والى) للمقاولات .

سأله الرائد (شريف) فى حيرة :

— ولماذا يفعل ؟

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— ليضرب (العقرب) ضربته القادمة هناك .

رفع الرائد (شريف) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف :

— (العقرب) ؟!

قال (مجدى) فى حدة :

— راقبهما أيها الرائد .. هيا .

شعر الرائد (شريف) بحيرة بالغة ، إزاء موقف رئيسه وعباراته المبهمة ، إلا أنه لم يملك سوى إعادة المنظار المكبر إلى عينيه ، ومعاودة مراقبة نافذة حجرة مكتب (نديم) ، من البناية المقابلة للمكتب ، عبر الشارع الواسع ..

وكان (نديم) فى هذه اللحظة يتحدث إلى (غادة) فى حماس ، وهى تجلس إلى جوار النافذة ، ثم انتقل هو إلى داخل الحجرة ، بحيث اختفى عن أنظار (شريف) ، ولكن نظرات (غادة) وحديثها ، وتلويحها بكفها ، كانت توحى بأنها مازالت تواصل حديثها مع (نديم) ..

ولكنها لم تكن تفعل فى الواقع ..

لقد كانت تلعب دورها فى براعة منقطعة النظير فحسب ..

أما (نديم) فقد انصرف ..

انصرف ليلعب دور (العقرب) ..

برغم أنف القانون ..

١٤ ــ الفخ ..

تطلع حارس قصر (نعمان والى) طويلا ، إلى وجه ذلك الكهل الأشيب ، الكث الشارب ، الغليظ الحاجبين ، قبل ان يقول فى حذر :

ــ تقول إنك رجل شرطة ؟

اجابه الكهل فى صرامة :

ــ قلت لك إننى العميد (مختار حسن) ، من المباحث الجنائية ، واننى اريد مقابلة السيد (نعمان) لأمر بالغ الأهمية .

سأله الحارس :

ــ اى امر هذا ؟

عقد الكهل حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ليس هذا من شأنك يا رجل .. اوصلنى إلى رئيسك فحسب .

عاد الحارس يتطلع إليه طويلا ، قبل ان يقول :

ــ انتظر لحظة .

ورفع سماعة هاتف صغير ، مثبت إلى جوار البوابة ، وقال :

ــ صلنى بـ (نعمان) بك ..

www.liilas.com/vb3

مضت لحظات من الصمت ، قبل ان يعتدل فى وقفته ، ويقول فى احترام :

ــ صباح الخير يا (نعمان) بك .. انا حارس البوابة .. هناك رجل يرغب فى مقابلتك ، ويدعى العميد (مختار حسن) ، من المباحث الجنائية .

انتبه الكهل ، فى هذه اللحظة بالذات ، إلى وجود آلة تصوير تليفزيونية ، بين اغصان شجرة قريبة ، ولاحظ ان عدستها قد مالت قليلا ، لتركز على وجهه لحظات ، قبل ان يقول الحارس :

ــ كما تأمر يا (نعمان) بك .

واعاد سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يفتح البوابة ، قائلا :

ــ تفضل يا سيادة العميد

عبر الكهل البوابة ، وقطع المسافة الطويلة عبر الحديقة ، التى تفصله عن القصر ، قبل أن يصل إلى باب القصر ، حيث استقبله (نعمان) بابتسامة عريضة ، وهو يقول فى لهجة عجيبة :

ـ مرحبا يا سيادة العميد .. اى ريح طيبة انت بك إلى قصرى المتواضع ؟

صافحه الكهل فى هدوء ، وهو يقول :

ـ التواضع هو آخر صفة تطلق على قصرك يا سيد (نعمان) .. او عليك شخصيا .

اتسعت ابتسامة (نعمان) اكثر ، وهو يقول :

ـ يا لها من بداية !.. لا بأس يا سيادة العميد .. سنتحدث فى مكتبى .

قاده عبر ردهة القصر الفاخرة إلى حجرة المكتب الاكثر فخامة ، والتى ازيل حائطها الايسر كله تقريبا ، لتحتل موضعه نافذة زجاجية هائلة ، تطل على حديقة وارفة ، تنتهى بميناء صغير ، على شاطىء النيل ، استقر فيه زورق بخارى انيق ..

واتخذ العميد مجلسه على مقعد وثير ، يواجه النافذة ، وهو يقول فى برود :

ـ يبدو انك تربح كثيرا هذه الأيام يا سيد (نعمان) .

حافظ (نعمان) على ابتسامته ، وهو يتخذ مقعده خلف مكتبه ، قائلا :

ـ أفى المباحث الجنائية تعمل ، ام فى إدارة التهرب من الضرائب يا سيادة العميد ؟

قال العميد بنفس البرود :

ـ إننى أعمل لحساب الدولة على اية حال ، ويقلقنى كثيرا ان اجد صاحب شركة مقاولات عادية ، يحيا بكل هذا البذخ.

سأله (نعمان) فى لهجة اقرب إلى السخرية :

ـ لماذا ؟.. هل انت شيوعى ؟

اجابه العميد :

ـ بل رجل يجيد الحساب ، ويجد ان ارباح كل شركاتك لا تكفى لمثل هذه الحياة ، التى تنافس ملوك (أوروبا) فى العصور الوسطى .

وصمت لحظة ، ثم قال فى حزم :

ـ ما لم ..

سأله (نعمان) ، وهو يرفع حاجبيه مبتسما :

ـ ما لم ماذا ؟

عقد العميد حاجبيه ، وقال فى صرامة :

ـ ما لم تكن احد المتاجرين فى تلك السموم ، التى تبلغ ارباحها حدا خرافيا .

ران الصمت لحظات على المكان ، ثم اطلق (نعمان) بغتة ضحكة قوية عالية ، استمرت طويلا ، على نحو ادهش العميد ، قبل أن يقول (نعمان) فى لهجة اقرب إلى الجذل :

ـ لعبة طريفة حقا يا رجل .. كنت اتمنى ان اواصل لعبها معك طويلا ، لولا ان وقتى اضيق من ان افعل .

www.liilas.com/vb3

وضغط زرا فوق مكتبه ، وهو يستطرد :

— لذا سارسل فى طلب من يهوى مثل هذه الالعاب .

لم يكد يضغط الجرس ، حتى اقتحم الحجرة (سيد) ، مع رجل آخر ، يحمل مدفعا آليا ، و (نعمان) يضيف فى مزيج من السخرية والشماتة :

— ويسعدنى أن اخبرك انك قد وقعت اخيرا .

ونهض من خلف مكتبه ، مستطردا فى صرامة :

— أيها (العقرب) .

* * *

زفر الرائد (شريف) فى ضجر ، وهو يزيح المنظار عن عينيه ، هاتفا :

— الا يشبعان من الحديث قط ؟

رفع العقيد (مجدى) عينيه إليه ، وهو يقـول فى توتر مباغت :

— لما زالا يتحدثان ؟

اجابه (شريف) فى ضيق :

— بالتاكيد .

التقط (مجدى) المنظـار المقرب ، وازاح (شريف) عن النافذة ، وهو يضع المنظار فوق عينيه ، وينظر إلى نافذة مكتب (نديم) ، ثم قال فى حدة :

— لست ارى (نديم) !. اين ذهب ؟

اجابه (شريف) :

— إنه يقف فى الركن المقابل منذ ساعة تقريبا .

رفع (مجدى) المنظار عن عينيه ، وهتف :

— منذ ساعة ؟!

ثم القى المنظار ، وهو يندفع خارجا ، مستطردا فى حنق :

— اللعنة !!.. لقد خدعنا ذلك الثعلب .

اندفع عبر الشارع كقذيفة ، وكاد يسقط تحت إطارات سيارتين مسرعتين على الأقل ، قبل ان يبلغ بنـاية مكتب (نديم) ، ويقفز درجاتها صاعدا ، وهو يهتف :

— اللعنة !!.. اللعنة !!

انقض على المكتب فى عنف ، واقتحم حجـرة (نديم) فى غلظة ، وادار عينيه فيها فى غضب ، قبل أن يصيح فى وجه (غادة) ، التى ابتسمت فى سخرية :

— لقد هرب .. اليس كذلك ؟

رفعت حاجبيها فى دهشة مصطنعة ، وهى تقول ساخرة :

— هرب ؟!.. لمـاذا ؟.. إنه ليس مجرما او سجينا .. إنه مواطن حر ، لا يوجد ما يمنعه من مغادرة مكتبه وقتمـا يشاء .

صاح محنقا :

— ولكنك ظللت تخدعيننا بالتظـاهر بالتحدث إليه طيلة الـ ...

قاطعته فى سخرية :

— كنت استرجع كل اغنيات (عبد الحليم حافظ) ، التى

www.liilas.com/vb3

احفظها ، ولا شأن لى بأنكم قد تصورتم أننى أتحدث إليه ، ثم إن قولك هذا يعنى أنك كنت تراقبنا ، أتملك تصريحا من النيابة بذلك ، أم أنها مراقبة غير قانونية ؟!

انعقد حاجباه فى غضب هائل ، ثم هتف :

ـ لا بأس .. سأسمح لكما بخداعى هذه المرة .

قالت ساخرة :

ـ تسمح لنا ؟!

تجاهل سخريتها ، مستطردا فى غضب :

ـ ولكننى سأوقع بكما فى المرة القادمة .

أغلق الباب خلفه فى ثورة وعنف ، فتلاشت ابتسامتها الساخرة ، وهى تغمغم فى قلق :

ـ هذا لو أنه هناك مرة قادمة .

وزفرت فى عمق ، قبل أن تستطرد :

ـ لو عاد (العقرب) سالما ..

* * *

ران الصمت لحظات ، على حجرة مكتب (نعمان) الفاخرة ، قبل أن ينهض الكهل فى بطء ، ويقول فى هدوء :

ـ هل تتهمنى بأننى (العقرب) يا (نعمان) ؟

لوح (نعمان) بكفه ، على نحو مسرحى ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد يا عزيزى .. كنت أعلم أنك أذكى من أن تضرب ضربتك حيث نتوقعك ، وقدرت أنك لن تهاجم شركة

المقاولات .. الآن على الأقل ، ورحت أدرس الأمر بكل دقة ، فوجدت أنه من غير المنطقى أن تهاجم مزرعتى الثعالب والدواجن مرة أخرى ، فلم يعد فيهما ما يغرى بالمداهمة ، وكذلك الملهى الليلى ، الذى سيحتاج إلى بعض الوقت ، ليستعيد زبائنه ثقتهم فيه مرة أخرى ، وهكذا لم يبق لى سوى القصر ، وكانت الوسيلة الوحيدة لدخولك إياه ـ فى رأيى ـ هى أن تنتحل صفة رجل شرطة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد فى زهو ظافر :

ـ باختصار ، كنت أنتظرك .

ساد الصمت لحظات أخرى ، قبل أن يعتدل الكهل ، ويقول فى هدوء :

ـ حسنا يا (نعمان) .. لقد ربحت هذه الجولة .

هتف (نعمان) :

ـ الجولة ؟! .. لا ياعزيزى (العقرب) .. لقد ربحت المعركة كلها .. سينتزع (سيد) تنكرك الآن ، ونكشف وجهك الوسيم ، وبعدها سنحيط جسدك بحجر ضخم ، ونلقى به فى النيل .

ظل (نديم) هادئا صامتا ، لا تشف ملامحه عما يدور فى أعماقه ، فى حين ابتسم (سيد) فى شماتة ، وهو يقول :

ـ هذا يسعدنى .

واتجه نحو (نديم) ، ومد يده لينتزع الشعر المستعار عن رأسه ، وهو يضيف :

— إننى متشوق بالفعل ، لرؤية وجه (العقرب) ..

وفجأة سقط برود (نديم) كله ، واشتعل جسده على حين غرة بشعلة من النشاط ..

وبغتة ، انقض هو على (سيد) ، وقبض على معصمه فى قوة ، ثم ادار جسده فى عنف وضغط سبابته عنوة على زناد مسدسه ..

وانطلقت رصاصة (سيد) ، على الرغم من انفه ، لتستقر فى معدة زميله ، الممسك بالمدفع الرشاش امامه ..

واطلق الرجل صرخة الم ، وهو ينثنى ممسكا معدته ، ويسقط ارضا ، فى حين ادار (نديم) جسد (سيد) مرة اخرى ، ليواجهه ، وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، جعلت جسد (سيد) يقفز إلى الخلف ككرة مطاطية ، و (نعمان) يتراجع فى رعب وذهول ..

ثم اندفع (نديم) نحو الحائط الزجاجى ، وقفز يخترقه بجسده فى دوى هائل ، ويسقط بجسده وسط الحديقة التى تفصل القصر من شاطىء النيل ..

وصرخ (نعمان) :

— اوقفوه .. لا تسمحوا له بالفرار .

قفز (سيد) واقفا على قدميه ، والتقط مسدسه ، وهو يندفع نحو النافذة ، هاتفا فى سخط :

— لن ينجو هذه المرة ابدا .

كان (نديم) يعدو باقصى سرعته نحو الزورق البخارى ، فقد وقع فى الفخ الذى اعده له (نعمان) ، واصبح محاطا برجال هذا الأخير من كل جانب ..

فيما عدا جانب النيل ..

وكان هذا هو المخرج الوحيد فى رايه ..

ومن خلفه سمع دوى رصاصة ، ثم شعر بخيط من النار يخترق ذراعه ، إلا ان هذا لم يوقفه ، بل زاد من سرعته ، فى حين راح (سيد) يهتف :

— لقد اصبته .. لقد اصبته .

صاح به (نعمان) :

— اقتله .. لا تسمح له بمغادرة القصر حيا .

صوب (سيد) مسدسه مرة اخرى فى إحكام ، وضغط زناده ..

وفى اللحظة التى بلغ فيها (نديم) ميناء القصر الصغير ، شعر بألم شديد فى عنقه ، فترنح جسده ، وسقط ..

سقط فى النيل ..

وصرخ (سيد) فى ظفر :

ــ قتلته .. قتلت (العقرب) ..

وعندما بلغ الميناء مع رجاله ، لم يكن جسد (نديم) قد طفا إلى السطح ..

كان قد اختفى فى مياه النيل ..

نيل (مصر) ..

ترى هل يلقى (العقرب) مصرعه بالفعل ، قبل أن يبلغ هدفه ؟!

ترقب

البقية فى العدد القادم

من

كوكتيل ٢٠٠٠

اختبر معلوماتك

عزيزى القارىء ..

فى رحلتنـــا المستمرة للبحث عن المعرفـــة ، والسعى فى دروبها ، نواصل إلقاء سؤالنـــا التقليدى عليك .. هل انت مثقف ؟.. ولتعلم اننا لا نطمع فى جواب سريع ، بل سنمنحك أولا فرصة الإجابة عن عشرين سؤالا دفعة واحدة ، وبعدها سنطالبك بأن تطرح الجواب على نفسك ، وان تجيب بكل صراحة :

١ ــ كان الأديب العالمى (شكسبير) يحب الأطفال كثيرا ، فكم أنجب منهم ؟

٢ ــ ما البناء الأرضى الوحيد ، الذى يمكن رؤيته من سطح القمر ؟

www.kalas.com/vb

٣ ــ ما الاسم الحقيقى للمطربة (اسمهان) ؟

٤ ــ ما اللغة التى يستخدمها اكبر عدد من سكان العالم ؟

٥ ــ ما اعلى قمة جبل فى العالم ؟ وكم يبلغ ارتفاعها ؟

٦ ــ ما اول صورة شخصية ، حملها طابع بريد ؟

٧ ــ انشا الصهاينة فى (فلسطين) مدينة تعرف باسم (تل ابيب) ، او (تل انيف) ، فما الذى يعنيه الاسم ؟

٨ ــ ما عدد الاقمار التى تدور حول كوكب (زحل) ؟

٩ ــ من شيد البناء الرائع المعروف باسم (تاج محل) ؟

١٠ــ ما العاصمة القديمة لـ (إنجلترا) ، قبل (لندن) ؟

١١ــ من من كبار الأدباء العالميين حصل على جائزة (نوبل) ، بعد وفاته ؟

١٢ــ من مؤلف الرواية الخيالية الشهيرة (دكتور جيكل ومستر هايد) ؟

١٣ــ ما الاسم القديم لمدينة (نيويورك) ؟

١٤ــ ما المرض المعروف باسم (داء الملوك) ؟

١٥ــ كم مولودا تضعه انثى الكانجارو ، فى المرة الواحدة ؟

١٦ــ ما الاسم الحقيقى للمؤلف الروسى (مكسيم جوركى) ؟

١٧ــ ما الدولة الإفريقية ، التى كانت تحمل قديما اسم (شنقيط) ؟

١٨ــ ما اسم أول رائد فضاء ، وضع قدمه على سطح القمر ؟

١٩ــ ما الهيئة التى وضع عليها قدماء المصريين إلههم (ارايوس) ؟

٢٠ــ ما اسم العالم الذى يعود إليه فضل كشف (البنسلين) ؟

والآن ، بعد ان اجبت عن الأسئلة ، او عدت إلى الإجابة فى ص ١٨٩ ، اجب بكل صراحة ..

هل انت مثقف ؟!

www.liilas.com/vb3

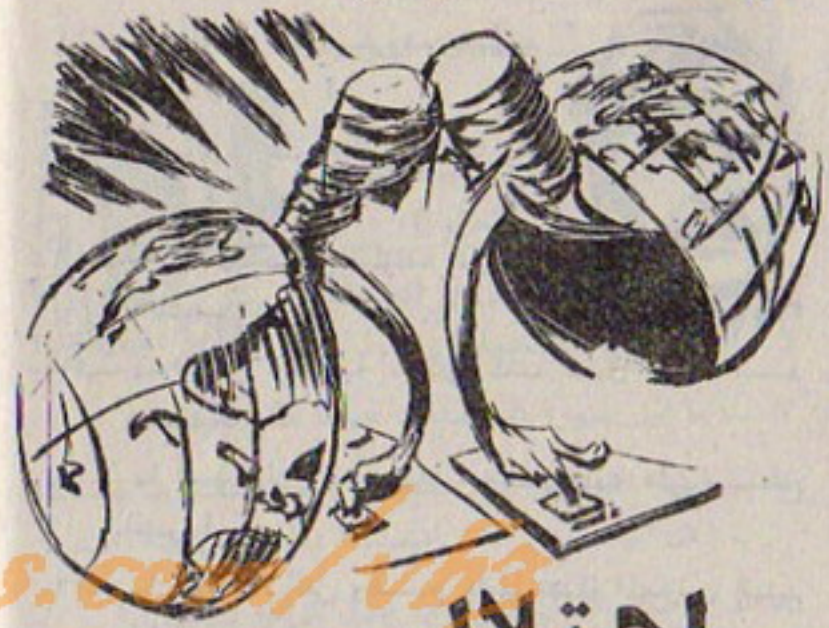

إحتلال

(قصـــة قصيرة)

هب رئيس الكتلة الشمالية من الكرة الارضية ، من مقعده فى ثورة ، وهو يرمى تلك الصورة الهولوجرافية المجسمة ، الممثلة امامه ، لرئيس الكتلة الجنوبية ، بنظرة نارية ، قبل ان يهتف فى غضب ارتجفت له حروف كلماته :

ـ اى قول هذا يا رئيس الجنوب ؟!.. اتهددنى باحتلال منطقة الوســـط ؟!.. اتحاول كسر اتفاقية الوفاق ، التى وقعها اجدادنا منذ آلاف السنين ، والتى تقتضى بترك منطقة الوسط محايدة ؟!

اجابه رئيس الكتلة الارضية الجنوبية فى برود ، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة شبه ساخرة :

ـ لســـت اهددك او انذرك يا رئيس الشمال .. إننى ابلغك فحسب ، فقد احتل جنودنا الآليون منطقة الوســـط بالفعل ، منذ لحظات .

اتسعت عينا رئيس الكتلة الشمالية ، وهو يهتف :

ـ احتلوها ؟!.. كيف ؟!.. إن اقمارنا تراقب كل خطوة من خطواتكم ، كما تراقبنا اقماركم ، منذ عام ســـبعة آلاف وخمسين ، فكيف ؟

قاطعه رئيس الجنوب بنفس البرود :

ـ لقد ابتكر علماؤنا فيروسا إليكترونيا رائعا ، اصاب اقماركم الراصدة بارتباك ليزرى ، جعلها تعيد المشاهد التى رصدتها منذ عام كامل ، وتهمل رصد الاحداث الجديدة .

ثم اتسعت ابتسامته ، وحملت الكثير من الشماتة ، وهو يضيف :

ـ ولقد انتهى الأمر يا عزيزى ، وصارت منطقة الوسط ملكنا .

صرخ رئيس الشمال فى ثورة :

ـ جنون .. هذا جنون حقيقى .. انت تعلم انك ترتكب اكبر اخطاء التاريخ بفعلتك هذه .. هـــل ترى هـــذا الزر الأصفر الصغير على مكتبى ؟.. كلانا يعلم انه يتصل مباشرة بقواعدنا الفضـــائية ، وصواريخنا ذات الرءوس النووية

الأيونية المهلـكة ، ومدافع الليزر الفاتكة ، وبضغطة منى تصبح كتلتكم أثرا بعد عين .

ابتسم رئيس الجنوب فى سخرية ، وهو يقول :

ـ أنت تعلم مثلى أن هذا مجرد تهديد أجوف يا عزيزى رئيس الشمال ، فأنا أيضا أملك زرا أصفر على مكتبى ، ولكن أقمارنا وأقماركم يرصد بعضها البعض طيـلة الوقت ، ولو ضغطت أنت على زرك الأصفر ، فسينضغط زرى الأصفر تلقائيا ، وتنطلق كل الصواريخ ، وكل مدافع الليزر ، فيباد العالم كله فى لحظات .. كرتنا الأرضية كلها ستتحول إلى رماد .. ولن تقدم أبدا على هذا الانتحار الجماعى .

شحب وجه رئيس الشمال ، وتهاوى فوق مقعده الهوائى ، ورئيس الجنوب يستطرد فى شماتة ، وصورته الهولوجرافية تتلاشى فى بطء :

ـ لقد درسنا الأمر يا رجل ، وأدركنا أنك لن تضغط الزر الأصفر أبدا .. أبدا .

أبدا .

تلاشت صورة رئيس الجنوب تماما ، فهتف رئيس الشمال فى حنق ومرارة :

ـ اللعنة !!

وضغط زرا أحمر اللون ، فارتسمت فى منتصف الحجرة صورة هولوجرافية لمنطقة الوسـط ، وقد احتلتهـا جنود الجنوب الألبون ، فضغط رئيس الشمال الزر مرة أخرى ،

لتتلاشى الصورة ، ونهض من مقعدة الهوائى ، وراح يذرع الحجرة فى غضب ، هاتفا :

ـ فعلها رجال الجنوب الأوغـاد .. احتلـوا منطقة الوسط .. سيقوتنا بيوم واحد .. كنا سنحتلها نحن غدا .

دلف إلى حجرته ، فى هـذه اللحظة ، معاونه الشـاب ، وقال فى هدوء :

ـ ما الذى يغضبك هكذا يا سيدى ؟

هتف رئيس الشمال :

ـ اقبل يا معاونى الأول .. لقد احتل رجال كتلة الجنوب منطقة الوسط .. لقد فعلوها قبل أن نفعلهـا نحن بيـوم واحد .. كيف علموا خطتنا البالغة السرية ؟.. كيف عرفوا شفرة الإدخال فى أقمارنا الراصدة ليدفعوا إليها فيروسهم الإلكترونى ؟

أخرج المعاون الشاب من جيبه مسدسا أيونيا ، صوبه إلى رئيسـه ، وهو يقول :

ـ أنا أعلم كيف !

اتسعت عينا رئيس الشمال فى ذهول ، وتراجع كالمذهول ، هاتفا :

ـ أنت ؟!.. أنت الخائن ؟

ثم قفز نحو مكتبه ، مستطردا فى غضب هائل :

ـ ولكنك لن تفلح .. لن يفلح أحد .. سأضـــغط الزر الأصفر .

قبل أن تبلغ سبابته الزر ، تألقت الحجرة بضوء أرجوانى، انبعث من مسدس المعاون الشاب ، وغمر جســـد رئيس الشمال ، والذى تألق فى شدة ، ثم استحال فى غمضة عين إلى كومة رماد ، نثرها المعاون بقدمه ، وهو يضغط زر اتصال آخـــر ، برزت على إثره صـــورة هولوجرافية لرئيس كتلة الجنوب ، الذى قال فى برود :

ـ ماذا تريد ؟

أجابه المعاون الشاب فى ابتهاج :

ـ لقد نفذت المهمة يا سيدى .. قتلت الرئيس .

قال رئيس الجنوب بنفس البرود :

ـ أحسنت .. ستحصل على أجرك كاملا ، بالعمـــلات الدولية .

ارتبك المعاون ، وهو يقول :

ـ أجرى ؟!.. ولكن .. لقد وعدتنى يا سيدى .. ألم تعدنى برئاسة منطقة الوسط ، و ...

قاطعه رئيس الجنوب فى برود صارم :

ـ لقد أديت مهمتك ، وستحصل على أجرك فحسب .

وعلى الفور ، تلاشت الصورة المجسمة من هواء الحجرة فامتقع وجه المعاون الشاب ، وتراجع مغمغما فى ارتياع :

ـ أجرى ؟!

ثم انهار على مقعد رئيس الشمال الراحل ، ودفن وجهه فى راحتيه ، مرددا :

ـ لقد خسرت كل شىء ، خسرت كل شىء .. لقد خدعنى الجميع .

وفى غمرة يأسه ، وشعوره بالمرارة والخيانة ، وقع بصره على الزر الأصفر ..

واتجه بكل تفكيره ورغبته فى الانتقام إليه ..

واتخذ قراره الحاسم ..

[تمت]

www.liilas.com

مذكرات زوج سعيد

اليوم عندنا ضيوف ..

ربما كانت تلك العبارة ، بالنسبة لكم عادية ، ولكنها بالنسبة لى تعنى الويل والثبور ، حتى أننى قد شعرت بأنفاسى تختنق ، عندما سمعت زوجتى وهى تتحدث إلى زميلتها العزيزة عبر الهاتف ، وتدعوها مع زوجها للعشاء معنا الليلة ، وراح قلبى يدق فى عنف ، ودارت عيناى فى محجريهما ، عندما تذكرت ما حدث لى فى الاستضافة السابقة ..

وحاولت ان اقرا الصحف ، متظاهرا باللامبالاة ، وهى تواصل حديثها الهاتفى ، إلا انه يبدو ان ارتجافة اصابعى ، وذلك الشحوب فى وجهى ، وصوت اصطكاك اسنانى قد

جذب انتباه زوجتى العزيزة ، فقد رمقتنى بنظرة نارية ، وسمعتها تقول لزميلتها العزيزة ، وهى تتطلع إلى فى وعيد :

— حسنا يا عزيزتى .. سأنهى المحادثة الآن لسبب طارىء .

كنت اعلم بالطبع اننى هو ذلك السبب الطارىء ؛ لذا فقد راودتنى رغبة — دفعتنى إليها غريزة البقاء — فى ان القى نفسى تحت اقدامها ، واقبل القدم ، وابدى الندم ، على غلطتى فى حق الـ .. زوجتى العزيزة ، قبل ان تنقض علىّ ، وتنزع من قدمها ذلك الشبشب المنزلى الثمين ، الذى اخشى ان يصيبه ادنى تلف ، إذا ما اصاب راسى ، او هوى على وجهى ..

وانكمشت فى مقعدى فى رعب ، وسمعت زوجتى تقول فى صرامة :

www.liilas.com/vb3

ـ إننا ننتظر الليلة ضيوفنا على العشاء .

خرج الصوت من بين شفتى شاحبا ، خائفا ، مستسلما ، وأنا أقول :

ـ كما تأمرين يا زوجتى العزيزة .

اعتدلت فى ظفر ، وقد أدركت أنها قد ربحت المعركة من الجولة الأولى ، وإن لم يمنعها ذلك من أن تقول فى صرامة :

ـ نحتاج إلى بعض المشتريات من الخارج .

غمغمت فى استسلام :

ـ كما تأمرين .

راحت تملى على طلباتها ، وقائمة مشترياتها ، التى جعلتنى أفكر جديا فى شراء جهاز كمبيوتر ، ذى سعة كبيرة ، أو فى بيع قطعة أرض يتيمة هى كل ما أمتلكه ، ثم حذرتنى من التأخير ، وراحت تندب حظها ؛ لأننى لست سريع الحركة أو البديهة ، وكأنها تفترض حدوث خطأ ما ..

ولم أرتكب أية أخطاء هذه المرة ـ بالعند فيها ـ وكان ذلك واضحا ، فلقد اكتفيت زوجتى العزيزة ـ عند عودتى ـ بسب أجدادى حتى الجد الثالث فحسب ، وهذا يعنى أن المشتريات قد راقت لها ، ففى المرة السابقة أوقفتها فى صعوبة ، قبل أن تبلغ بسبابها جدنا (آدم) ورحت أقنعها بأنه جدنا معا ، وبأنه أحد أنبياء الله (سبحانه وتعالى) ، ممن لا يجوز المساس بهم ..

والعجب أنها ـ يومئذ ـ رمقتنى بنظرة شك ، وكأنها

تشك فى أننى وهى ننتمى إلى جد واحد ، حتى ولو كان هذا الجد هو (آدم) ..

وبدأت زوجتى فى إعداد أطباق الطعام الشهية ، وهى تنذرنى بضرورة ارتداء زى مناسب ، وحذاء نظيف ، وغسل أسنانى قبل الأكل وبعده ، وعشرات من قائمة الإنذارات ، التى تفوقت فيها على إنذار (بولجانين) الشهير ..

ورحت أعد الحلة والحذاء ، حتى شممت فجأة رائحة ورق يحترق ، فأسرعت نحو المطبخ مذعورا ، وكدت أهتف بحدوث حريق ، لولا أن انتبهت ـ فى آخر لحظة ـ إلى أن هذه الرائحة هى رائحة الطبق الرئيسى للعشاء ..

وشعرت بالشفقة على صديقتها العزيزة وزوجها المسكين ..

ورأيت قطنا المسكين وهو يموء فى ضراعة ، ويخمش باب الشقة بأظفاره ، محاولا الفرار ، وكأنما اشتم فى الطبق الرئيسى رائحة أحد أقاربه ، من بنى جنسه ، فأصابه رعب هائل ، احتاج منى إلى ساعة كاملة ، لإقناعه بالبقاء ، ولقد تصورت أننى قد أقنعته بالفعل ، ولكننى لمحته يتسلل إلى نافذة الحمام ، ويحاول النفاذ من بين قضبانها الضيقة ؛ لينتحر بإلقاء نفسه من شاهق ..

ثم أتى المساء ..

وبعد ما يقرب من عشرين محاولة فاشلة ، نجحت زوجتى فى ارتداء ثوب مناسب ، جعلها تبدو أشبه بالراحل

(بروس لى) ، إلا اننى بالغت فى الثناء على ذوقها الرفيع ، وقد اقتنعت تماما بانها قد تحتاج إلى هذا الثوب ، للدفاع عن نفسها ، بعد أن يتناول زوج صديقتها العزيزة اطباق العشاء ..

وحضرت صديقتها العزيزة وزوجها ، الذى التقى به لاول مرة ، وراحت زوجتى وصديقتها تتحدثان فى استطراد وسعادة ، فى حين رحنا نتبادل انا والزوج حديثا رصينا ، قبل ان يرفع الرجل انفه ، مغمغما :

— هل طليتم الشقة حديثا ؟

خشيت أن ينتبه إلى ان تلك الرائحة النفاذة هى رائحة ذلك العطر ، الذى تستخدمه زوجتى ، والذى تصنعه بنفسها ، فايدت قوله ، ورحت العن النقاشين ، وسوء تعاملهم مع امثالنا ، حتى حانت لحظة الطعام ..

وسقط قلبى بين قدمى ..

وقادتنا زوجتى إلى مائدة العشاء ، التى اصطفت فوقها أصناف الطعام التى ما زلت اجهلها ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ، وجلس زوج صديقتها العزيزة ، وهو يتطلع إلى الاطباق فى نهم ، ثم قامت زوجتى بتوزيع اول الاصناف على اطباقنا ..

كان نوعا من السمك على الأرجح ، المطهو على نار هادئة ، مع طن على الاقل من البهارات والبصل والثوم ، ومع اول ملعقة منه ، خيل إلى ان مخى يذوب ، او اننى على شفا غيبوبة ، وعلى الرغم من ذلك رايت صديقتها العزيزة وزوجها يلتهمان الطبق فى شهية ، قبل أن يقول الزوج :

— رائع هذا اللحم المشوى يا سيدتى .. هل تقومين بشيه بالفحم ؟

توقفت الصديقة فجاة عن تناول الطعام ، ورمقت زوجها بنظرة نارية ، جمدت الدم فى عروقه ، قبل أن تقول لزوجتى مجاملة :

— يبدو أن زوجى يحب امتداح طعامك بالمداعبة يا عزيزتى ، ولكن هذا لا يمنع من ان طبق الباذنجان المقلى هذا رائع .

عقدت زوجتى حاجبيها فى غضب ، وهى تزمجر قائلة :

— إنه ارز بالجمبرى .

غمغمت الصديقة بعبارة اعتذار مبهمة ، وحاولت أن تؤكد انها كانت تعلم ذلك ، وانها إنما كانت تداعبها بدورها ، فى حين راح زوجها يتطلع إلى الطبق الخالى فى شك ، وإن لم يحاول الإشارة إلى نوع الطعام فى الأطباق التالية ابدا ، حتى انتهينا من الطعام ، فوضعت زوجتى أمام كل منا طبقا يحوى سائلا احمر اللون ، تسبح فيه قطع زرقاء وخضراء ، فالتهم كل منا طبقه ، دون ان ينبس ببنت شفة ، خشية السؤال عن محتواه ..

وانتقلنا مرة اخرى إلى حجرة الجلوس ، وانتحت السيدتان ركنا ، وراحتا تتحدثان همسا ، وهما تشيران إلينا بين حين وآخر ، وتناهت إلى مسامعى عبارات متفرقة ، مثل :

— هذا الحيوان .. الجهل مشكلته .. بخيل للغاية .. غبى ..

وامكننى ان استنتج من كل ما سبق، وبالذات من العبارات

www.liilas.com/vb3

الأخيرة ، أن كلا من السيدتين تشكو زوجها للأخرى ، فرحت أبحث عن شيء يصلح للحوار بيني وبين زوج الصديقة العزيزة ، الذي بدا وكأن الطعام قد أثقل على معدته ، فراح يبذل أقصى جهده لفتح عينيه والبقاء مستيقظا ..

ثم فجأة ، ارتفع صوت شخير قوي ، وقبل أن أسأل عن صاحب هذا الشخير المزعج ، سمعت زوجتي تصرخ باسمي ، فقفزت من مقعدي ، صارخا :

— ماذا حدث ؟

رمقتني زوجتي بنظرة نارية ، جعلتني أنكمش في جلدي ، ورمقتني صديقتها العزيزة في احتقار ، في حين غمغم زوجها في تعاطف مشفق :

— يبدو أنك مجهد للغاية .. لقد استغرقت في النوم تماما.

وعندئذ أدركت من كان صاحب الشخير ، ورأيت صديقة زوجتي تنهض قائلة :

— يبدو أن الوقت متأخر للغاية .. سننصرف .

حاولت زوجتي أن تقنعها بالبقاء ، ولكن الزوج أصر أيضا على الانصراف ، مدعيا أن عليه أن يعمل مبكرا غدا ، وودعتهما زوجتي عند الباب ، و ....

ويمتعني الخجل من ذكر ما حدث بعدها ..

ويمتعني أيضا ذلك الكسر في فكي السفلي ..

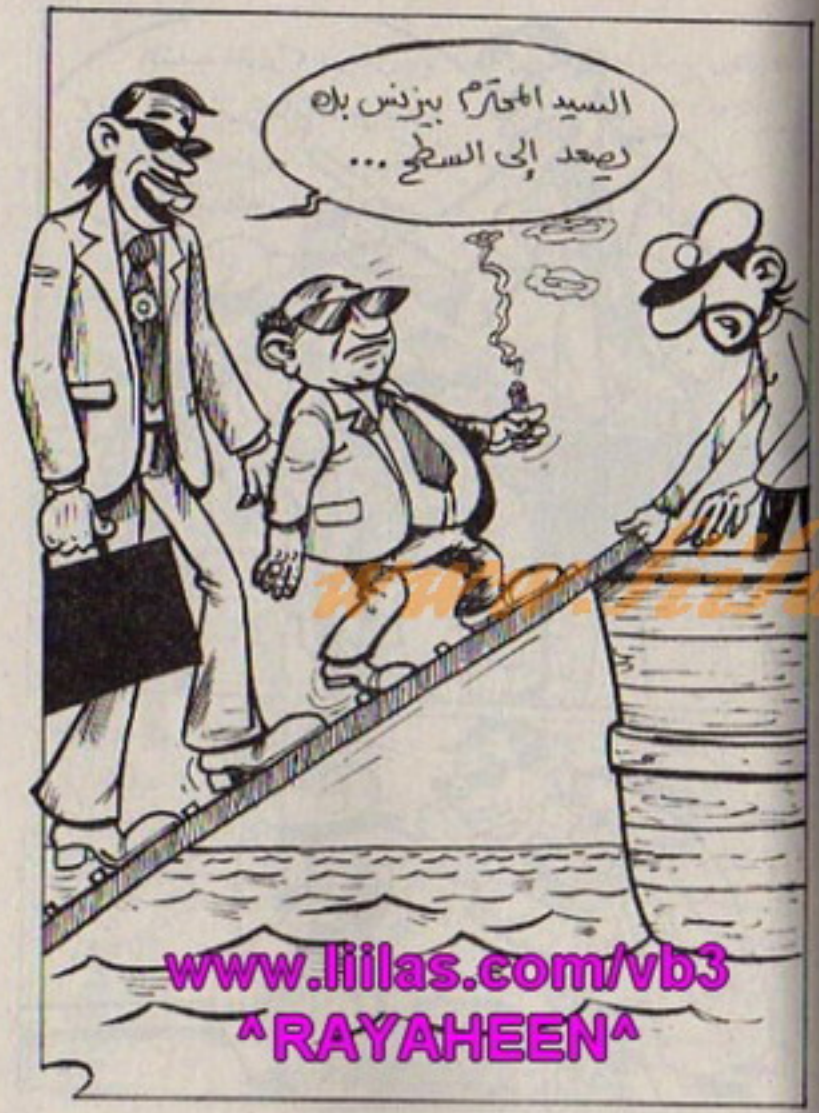

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

كان الطقس حاراً للغاية..
وأردنا أن نتذوق قطعة صغيرة
ثم لم نستطع منع أنفسنا...

إنه مجرد خطأ بسيط .. و...

خطأ بسيط ؟!

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

ملخَّص ما سبق نشره

عندما وصل (محمد البنهاوى) إلى تلك القرية ، من قرى الغربية ، كان فقيرًا معدمًا ، إلّا أنه لم يلبث أن أصبح ــ بكفاحه ــ من ذوى الأملاك ، فتزوَّج ابنة شيخ البلدة ، وأنجب منها خمس بنات وثلاثة أولاد ، وراح ينمِّى ثروته ، حتى أصبح يمتلك ألف فدان دفعة واحدة ، ومع التحاق ابنه (حسين) بالكلية الحربية ، راح يطمح إلى لقب رنان ، وأقنع (حسين) أباه بابتياع لقب (باشا) من الملك ، مقابل سبعين ألف جنيه نقدًا ، ومائتى فدان من أرضه ، يهبها إلى الخاصة الملكية ، ووافق الأب على الرغم من معارضة ابنه الأصغر (مفيد) ، الذى يفوق عقله عمره بكثير ، ثم لفق المأمور والعمدة تهمة للحاج (البنهاوى) وابنه (حسين) ، أدت إلى إلقاء القبض عليهما ، بتهمة تأييد ومساندة حركة الضباط الأحرار ، وألقى الاثنان فى السجن ، بواسطة الصاغ (إبراهيم مكّى) من البوليس السياسى ، الذى رفض إطلاق سراحهما ، على الرغم من تأكده من براءتهما ، ممّا أصاب الحاج (البنهاوى) باليأس والإحباط ، فى نفس الوقت الذى كان فيه المأمور والعمدة يدبِّران مكيدة أخرى لابنه الأصغر (مفيد) ، حيث استغلّا علاقته البريئة بـ(مديحة) ، ابنة عم (إسماعيل) ، العامل فى أرض (البنهاوى) ، ولفقا له تهمة سرقة مواشى العمدة ، بشهادة لصّ محترف ، يُدعى (مرزوق) ، وحاولت (مديحة) الوصول إلى (مفيد) فى سجنه ، وأخبرها (مفيد) أنه لا يستبعد أن يلجأ المأمور والعمدة إلى التخلص منه ، وبعد ابتعادها ، فوجئت بصوت طلقات نارية يدوّى خلفها ، وأحد رجال المأمور يهتف بأن أحد لصوص المواشى قد لقى مصرعه ، وهو يحاول الفرار ..

وأيقنت (مديحة) من أن القتيل هو (مفيد) ..

٩ ــ التحول ..

هب عم (إسماعيل) من فراشه فزعا ، وهتف بزوجته ملتاعا :

ــ أين (مديحة) ؟

نهضت الزوجة من الفراش ، وهى تسأله فى حيرة وقلق :

ــ فى فراشها حتما .. لماذا تسأل ؟

غادر الفراش ، وهو يضع يده على صدره ، قائلا فى صوت لاهث ، من شدة الانفعال :

ــ يخيل إلىّ أننى قد سمعتها تصرخ فى الخارج .

غمغمت زوجته ، وقد سرى قلقه إلى صدرها :

ــ فى الخارج ؟!.. وماذا تفعل (مديحة) فى الخارج الآن ؟

لم يكد بصر الرجل يقع على فراش ابنته الكبرى الخالى ، حتى أطلق شهقة ذعر ، وهتف وهو يختطف جلبابه :

— (مديحـــة) ؟! .. ابنتى ؟

ارتدى جلبابه ، وهـو يعدو خارج منزله الصغير ، عبر الحقـــول ، إلى حيث انطلقت صرخـــة ابنته ، حتى لمح جسدها الصغير ، ملقى بين اعواد النباتات ، فهرع إليهـا يحملهـا بين ذراعيه ، هاتفا فى لوعة :

— (مديحـــة) .. ابنتى !!.

ففتحت (مديحة) عينين مغرورقتين بالدموع ، وهى تنتحب قائلة :

— لقد قتلوه يا ابى .. قتلوا (مفيد) .

اتسعت عينا الرجل فى رعب ، وهو يهتف :

— قتلوه ؟!

انتحبت هاتفة :

— نعم يا ابى .. قتلوه .. العمدة والمامور قتـلاه .. ادعيا انه حاول الفرار ، وأمرا رجالهما بقتله .

www.liilas.com/vb3

حدق فى وجهها فى ذهول وذعر لحظات ، قبل ان يعقد حاجبيه ، قائلا فى صرامة :

— اذهبى إلى البيت .

هتفت :

— لقد قتلاه يا ابى .

صاح بها فى حدة :

— اذهبى إلى البيت .

وقفت ترتجف امامه ، فأضاف فى صرامة قاسية :

— ستتحدث عن سبب وجودك هنا ، فى هذه الساعة المتأخرة ، عندما اعود إلى المنزل .

وعلى الرغم من المها وحزنها على (مفيد) ، شحب وجهها رعبا لصرامة ابيها ، وانطلقت تعدو نحـو المنزل ، فى حين اتجه (إسماعيل) إلى نقطة الشرطة ، وهو يغمغم فى توتر ذاهل :

— مستحيل ان يكونا قد قتلاه !!. إن (مفيد) بك هـو اكثر ابناء الحاج (البنهاوى) عقلا ورصانة ، على الرغم من صغر سنه ، حتى اننى أجزم بان عملية سرقة المواشى هذه ملفقة .. سترك يا رب الكون .. سترك .

راح يتقدم من نقطة الشرطة فى قلق وتوتر ، حتى بلغها وقد امتقع وجهه كثيرا ، وسأل احد جنود الحراسة فى توتر :

— ماذا حدث ؟

اجابه الجندى فى هدوء ، وكأنما الأمر لا يعنيه :

ـ لقد حاول أحد اللصوص الفرار ، فاطلق عليه خفير الحراسة النار ، وارداه قتيلا .

جف لعاب (إسماعيل) ، وهو يغمغم :

ـ ومن هذا اللص ؟

رمقه الجندى بنظرة طويلة ، قبل ان يجيب فى بساطة :

ـ (مرزوق) ..

وخفق قلب عم (إسماعيل) فى ارتياح ..

* * *

كان (حسين) فى حالة يرثى لها حقا ، عندما تم استدعاؤه إلى مكتب الصاغ (إبراهيم مكى) ، فى الخامسة صباحا ، فقد نمت لحيته فى شدة ، واتسخت ثيابه كثيرا ، وتحطم الكبرياء فى نفسه تماما ، حتى أن الدهشة قد رجته من أعماقه ، عندما استقبله (إبراهيم) بابتسامة عريضة ، ونهض من خلف مكتبه يستقبله فى حرارة ، ويصافحه فى قوة ، هاتفا :

ـ مرحبا يا (حسين) .. كيف حالك ؟ .. وكيف حال الحاج ؟

غمغم (حسين) فى شك :

ـ فى أسوإ حال كما ترى .

هتف (إبراهيم) فى حرارة :

ـ لا تقل هذا يا رجل .. إنك كأخى .. والحاج كوالدى تماما .

رمقه (حسين) فى حيرة شديدة ، وقد أدهشه ذلك التحول الكبير فى شخصية الصاغ (إبراهيم مكى) ، وغمغم فى حذر :

ـ أهى وسيلة استجواب جديدة ؟

هتف (إبراهيم) مستنكرا :

ـ استجواب ؟!.. ولماذا استجوبك يا رجل ؟.. إنك لم ترتكب جريمة .

وأسرع ينادى حارس مكتبه الخاص ، وهو يغمز لـ (حسين) فى مودة ، مستطردا :

ـ لا ريب انك ترغب فى ارتداء زى نظيف ، وحلاقة ذقنك .. أليس كذلك ؟

غمغم (حسين) فى شك وحذر :

ـ بلى .

التفت (إبراهيم) إلى حارسه ، وقال فى حزم :

ـ احضر شفرة حلاقة نظيفة لـ (حسين) بك ، وحلة من صوانى الخاص ، واحضر للحاج (البنهاوى) شفرة أخرى جديدة ، وثوبا يليق به .

وربت على كتف (حسين) فى حرارة ، هاتفا :

ـ اجلس يا رجل .. اجلس .. ما رايك فى قدح من القهوة .

جلس (حسين) ، وهو يساله فى حذر :

ـ ماذا حدث بالضبط ؟

اجابه (إبراهيم) بابتسامة عريضة :

— لم يحدث شيء . انت والحاج بريئان ، ولا يوجد اى داع لاحتجازكما هنا ..

ومن الضرورى ان نطلق سراحكما على الفور .

ساله فى دهشة :

— ولكنك قلت إن احدا لا يجرؤ على إطلاق سراحنا .

اشار (إبراهيم) إلى صدره ، قائلا فى حزم :

— انا اجرؤ .

وعاد يبتسم بتلك الابتسامة العريضة ، مستطردا :

— من الضرورى ان يتخذ الإنسان موقفا حازما ، فى الوقت المناسب .. اليس كذلك ؟

تمتم (حسين) ، وقد تضاعف حيرته :

— بلى .

اعتدل (إبراهيم) ، وهو يقول مبتسما :

— اتعلم اننى احترم الشخص ، الذى يجيد اختيار طريقه يا (حسين) بك ؟

رمقه (حسين) بنظرة صامتة ، وقد تضاعف التساؤل الحائر فى اعماقه ، عما يقصده الصاغ (إبراهيم) من هذا التحول المفاجيء ، قبل ان يميل هذا الأخير نحوه ، ويستطرد :

— مثلك انت والحاج .

ردد (حسين) خلفه ، فى دهشة وحيرة :

— مثلى انا والحاج ؟!

قال (إبراهيم) ، وقد بدت ابتسامته وكأنها نحتت على شفتيه نحتا :

— بالتاكيد .. لقد كان تأييدكما للضباط الأحرار منتهى الحكمة .

تطلع إليه (حسين) طويلا ، قبل ان يقول :

— الم اقل لك إنه استجواب جديد ؟

مال (إبراهيم) نحوه ، وهو يقول :

— بل تاييد يا (حسين) بك .. تأييد وتهنئة .

غمغم (حسين) ، وقد بلغت حيرته ذروتها :

— تهنئة بماذا ؟

تراجع (إبراهيم) ، وازدادت ابتسامته اتساعا ، حتى بلغت اتساعا ، وهو يقول :

— لقد قام اصدقاؤك بانقلاب فى صفوف الجيش ، ومن الواضح انهم سيربحون اللعبة كلها .. تهنئاتى ايها البطل .. تهنئاتى على نجاح حركة الضباط الأحرار ..

* * *

هب العمدة من فراشه وجلا ، على صوت دقات عالية على باب منزله ، فهتف ينادى خفيره الخاص :

— ماذا حدث ايها الخفير ؟.. ماذا حدث ؟

اسرع إليه الخفير ، وعيناه تحملان اثر نوم لم يتلاشى بعد ، وهو يقول :

— الباك المأمور يا جناب العمدة .

هتف العمدة فى دهشة بالغة :

www.liilas.com

ـ البك المأمور ؟!.. وما الذى اتى به فى هذه الساعة المبكرة ؟

ثم اسرع يرتدى جلبابه ، مستطردا :

ـ ادخله إلى حجرة الضيوف يا رجل ، وساهرع إليه على الفور .

قال الخفير :

ـ لقد دخل إليها يا جناب العمدة ، ويطلب رؤيتك على الفور .

اسرع العمدة إلى حجرة الضيوف ، وهو يردد :

ـ خيرا بإذن الله .. خيرا بإذن الله ..

ولكنه لم يكن يلج حجرة استقبال الضيوف ، ويشاهد وجه المأمور الممتقع ، حتى تخاذلت قدماه ، فترك جسده يسقط فوق اريكة قريبة ، وهو يقول فى شحوب :

ـ خيرا يا سعادة البك المأمور .

هتف المأمور فى لهجة تشف عن توتره وذعره :

ـ مصيبة يا عمدة .. مصيبة .

ساله العمدة فى صوت متحشرج ، من شدة جفاف حلقه :

ـ مصيبة لمن ؟

ضرب المأمور كفا بكف ، وهو يهتف فى مرارة :

ـ نحن فعلناها يا عمدة .. نحن لفقنا لـ (البنهاوى) وابنه تهمة التضامن مع الضباط الاحرار ، ونحن لفقنا لـ (مفيد) تهمة سرقة المواشى ، وجعلنا (مرزوق) يعترف امام

الجميع ، ويؤكد التهمة على (مفيد) ، ثم تخلصنا من (مرزوق) ، حتى لا يتراجع فى اقواله ، ويكشف امرنا .. نحن فعلناها يا عمدة .

غمغم العمدة فى شحوب تام ، وقد زاده ذعر المأمور وهلعه انهيارا :

ـ وماذا حدث ؟.. هل كشف احدهم امرنا ؟

هتف المأمور :

ـ بل حدثت مصيبة يا عمدة .. مصيبة كبيرة .

ثم امسك كتفى العمدة فى قوة ، مستطردا :

ـ لقد قام الضباط الاحرار بانقلاب ناجح ، وعلى راسهم اللواء (محمد نجيب) ، واذاعوا بيانا بذلك فى الإذاعة .. اتدرى من اذاعه يا عمدة ؟.. إنه (انور السادات) ، ذلك الضابط الذى اتهم فى قضية مقتل (امين عثمان) .. لقد ميزت صوته جيدا .

ظل العمدة يتطلع إليه فى ذهول ، وهو يهتف بهذا ، ثم لم يلبث ان غمغم :

ـ قاموا بانقلاب ؟!

وعلى عكس ما توقع المأمور ، اطلق العمدة تنهيدة ارتياح قوية ، وهو يقول :

ـ اهذا هو كل شىء ؟

حدق المأمور فى وجهه فى ذهول ، قبل ان يهتف مستنكرا :

ـ اى برود هذا يا عمدة ؟.. اقول لك إن الضباط الاحرار قد قاموا بانقلاب ، فتستهين بالامر إلى هذا الحد ؟

لوح العمدة بذراعه ، قائلا :

— الأمر هين بالفعل ، يا سعادة البك المأمور ، فما الذى يعنيه قيام الجيش بانقلاب ؟.. إنهـا مجرد حركة تمرد ، وغضب ينطلق فى صورة مسلحة ، تماما مثلما حدث ايـام (عرابى) .. ثورة وهياج ، ثم ينتهى الأمر بإعلان المطالب ، والاستجابة لها ، ويذهب قادة الانقلاب للتوقيع فى سـجل التشريفات بالسراى ، وينتهى كل شىء .

القى المأمور جسـده ، الذى هده الانفعال ، فوق اقرب مقعد إليه ، وهو يغمغم فى دهشة :

— اهذا كل ما تتوقعه ؟

اجابه العمدة فى ثقة :

— بالتاكيد .. إنه مجرد انقلاب عسكرى ، ربما ينتهى بتولى (نجيب) وزارة الحربية ، او منصب قائد القوات .. مجرد تغيرات عسكرية لا شان لنا بها ..

وابتسم فى دهاء ، وهو يستطرد :

— ثم إنه لا شان لنـا — رسميا — بإلقـاء القبض على (البنهاوى) وولده ، انما عن (مفيـد) فشهادة (مرزوق) هى التى دفعتنا لإلقاء القبض عليه .. كل خطواتنا قانونية تماما .. اطمئن .

بدا بعض الهدوء يتسلل إلى نفس المأمور ، وهو يتمتم :

— اتظن هذا حقا ؟

هتف العمدة فى حماس :

— دون ادنى شك .

ثم ابتسم مستطردا :

— والآن ماذا تحب ان تتناول على الإفطار ؟

ابتسم المأمور بدوره ، وهو يقول :

— فطائر بالجبن والعسل بالطبع .

قال العمدة فى حماس :

— فليكن .

ثم استطرد وهو يستعيد ابتسامته :

— ساهدى إليك طنا من الفطائر ، عنـدما ينتهى هـذا الانقلاب ، واقسم بشرفى إنه لن يستمر لاكثر من اسبوع .. اسبوع واحد على الاكثر .

www.liilas.com

١٠ ـ العودة ..

اطلقت (شريفة) زغرودة قوية ، تحمل كل سعادتها وفرحتها ، قبل ان تندفع نحو والدها الحاج (البنهاوى) ، وهو يدلف إلى السراى ، هاتفة :

ـ ابى .. مرحبا بك فى بيتك يا ابى .

التفت الفتيات حول والدهن ، الذى بدا شديد الشحوب والنحول ، ورحن يغمرن وجهه بالقبلات ، فى حين اجهش (حافظ) ببكاء حار ، وغمغم (حسين) بابتسامة مرتبكة :

ـ هل ستكتفين بالترحاب بابينا فقط ؟

اسرعت شقيقاته إليه ، ورحن يغمرن وجهه بالقبلات بدوره ، فى حين اتجه الحاج (البنهاوى) نحو ابنه (حافظ) ، وربت على راسه فى حنان ، مغمغما :

ـ كيف حالك (يا حافظ) ؟

انهار (حافظ) على كف ابيه ، يغمرها بقبلاته ودموعه ، وهو يهتف :

ـ كيف حالك انت يا ابى . حمدا لله على عودتك سالما .

قال (البنهاوى) فى صرامة :

ـ لا تبك يا ولدى .. البكاء ليس للرجال .

انهمرت دموع (حافظ) فى غزارة اكثر ، وهو يقول :

ـ لن ابكى يا ابى .. لن ابكى .

هتفت (زينب) ، وكأنما تحاول تغيير دفة الحديث :

ـ هل استمعت إلى بيان الانقلاب يا ابى ؟.. من الواضح انها حركة جادة بالفعل .

غمغم الأب :

ـ يبدو هذا يا بنيتى .. يبدو هذا .

ثم تلفت حوله ، مغمغما :

ـ ولكن اين (مفيد) ؟

لم يكد يلقى سؤاله ، حتى ساد المكان صمت رهيب ، على نحو اقلقه ، فعاد يسأل فى توتر وجزع :

ـ اين (مفيد) ؟.. ماذا اصابه ؟

انهمرت دموع صامتة من عين (شريفة) ، واشاحت (ناهد) بوجهها ، واخفت (توحيدة) عينيها بدموعها ، فهتف بهن ، وقد بلغ به الذعر مبلغه :

ـ ماذا اصاب شقيقكن الأصغر ؟.. اجبن ؟

قالت (زينب) ، فى لهجة من حسمت أمرها :

ـ سأخبرك انا يا ابى .

وترددت لحظة ، بدت له كالدهر ، قبل ان تضيف :

ـ لقد القى المأمور القبض على (مفيد) .. بتهمة السرقة .

www.liilas.com/vb3
KRAYAHEEN

اتسعت عينا (البنهاوى) فى ذعر ، وهو يهتف :

ـ السرقة ؟!.. مستحيل !!

اسرعت (زينب) تقول :

ـ كلنا نعلم انها تهمة ملفقة يا ابى ، وسيتم عرض (مفيد) على النيابة اليوم .

ردد الأب الملتاع :

ـ على النيابة ؟

ثم التفت إلى ابنه الاكبر ، مستطردا :

ـ هيا بنا يا (حسين) .. هيا نهب لنجدة شقيقك .

قال (حسين) فى حزم :

ـ هيا يا ابى .

ثم التفت إلى شقيقاته ، مستطردا فى صلابة :

ـ سنعود بـ (مفيد) .. هذا وعد ..

* * *

انكمشت (مديحة) فى فراشها الصغير ، وراحت تذرف الدمع بلا حدود ، وقد انقسم قلبها بين نوعين من المشاعر ، اعترات لهما نفسها الصغيرة ، وانكسرت لهما روحها الحالمة ..

كانت تخشى والدها ، بعد عثوره عليها خارج المنزل امس ، وتحاول تفاديه ، بعد ان آوت إلى فراشها فور عودتها ، وتظاهرت بالنوم عند عودته ، خشية عقابه واستجوابه لها ..

وكانت فى الوقت ذاته تشعر بالحزن من اجل (مفيد) ..

صحيح انها علمت من حديث والدها ، عند عودته امس ، ان (مفيد) لم يكن القتيل ..

لقد سمعته يخبر امها ذلك ، فاخطلج قلبها فرحا ، وإن لم تغادر فراشها ، خشية العقاب ..

ومن العجيب ان والدها لم يخبر امها بأمرها هى ..

صحيح ان امها قد استقبلتها امس فى ذعر ، وانها قد حاولت معرفة سبب خروجها ، فى هذه الساعة المتأخرة ، إلا انها لم تلبث ان تركتها ، عندما شعرت ـ بغريزة الأمومة فى اعماقها ـ ان ابنتها على وشك الانهيار ..

وعندما عاد الأب ، لم يناقش هذا الأمر ابدا ..

لا مع زوجته ، ولا مع (مديحة) نفسها ..

وكانت هى واثقة من انه يعلم بأمر تظاهرها بالنوم ، إلا انه كان ـ على الرغم من اميته ـ رجلا متفتح العقل ، لين العريكة ..

ولكن (مديحة) كانت تشعر بحزن من اجل (مفيد) ؛ لانه سيدفع ثمن جريمة لم يرتكبها ..

هى وحدها تعلم ان (مفيد) لم يكن يسرق المواشى ، فى الوقت الذى اتهم فيه بذلك ؛ لانه كان معها ..

ولكن (مفيد) نفسه يمنعها من ذكر هذا ..

www.liilas.com/vb3

هو نفسه يشد الدليل الوحيد على براءته ، حتى لا يسيء إلى سمعتها بحرف واحد ..

يا لشهامته !..

يا لرجولته المبكرة !..

لحظتها ادركت كم تحبه ..

وادركت كم تعشقه ..

وفجأة انتزعها من افكارها صوت والدها ، وهو ينطق اسمها فى هدوء ، على بعد خطوة واحدة من راسها ، فانتفض جسدها الصغير فى خوف ورهبة ، وارادت ان تتظاهر بانها ما تزال نائمة ، إلا انها وجدت نفسها تجيب فى خفوت :

— نعم يا ابى .

قال ابوها فى هدوء :

— انهضى .

نهضت جالسة على طرف الفراش ، وجسدها الصغير يرتجف فى قوة ، ولكن والدها نظر إليها فى إشفاق وحنان ، وهو يقول :

— لا تخافى يا صغيرتى .. لن يؤذيك احد .

خفتت ارتجافتها ، مع تربيته الحنون على راسها ، فسمرت عينيها بوجهه ، وهى تتكمش فى مجلسها ، حتى سالها :

— ماذا كنت تفعلين فى الخارج يا (مديحة) ؟

اجابته على نحو مباشر :

— كنت ازور (مفيد) يا ابى .

تطلع إليها فى دهشة ، وهو يغمغم :

— تزورينه ؟!.. اين ؟

اجابته منكمشة :

— فى التخشيبة يا ابى .

هتف مستنكرا :

— فى هذه الساعة المتاخرة ؟!

خفضت عينيها وكانها تعترف بذنبها ، وقالت مبررة :

— كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لزيارته يا ابى ، فانا اتسلل عبر الحقول ، لاراه من نافذة التخشيبة الخلفية ، واخشى ان يرانى احد .

تطلع إليها والدها طويلا فى صمت ، قبل ان يزدرد لعابه فى مرارة ، ويقول :

— وهل فعلت هذا من قبل ؟

غمغمت :

— فعلت ماذا ؟

سالها فى مرارة :

— هل التقيت بـ (مفيد) بك قبل ذلك ، فى اوقات متاخرة من الليل ؟

كان يمكنها ان تنفى وتنكر ، إلا انها اجابت فى استسلام :

— نعم .

www.liilas.com/vb3

اختلج قلب الأب بين ضلوعه ، وهو يسألها فى خفوت ورهبة :

— وماذا كنتما تفعلان ؟

أجابته :

— نتحدث .

سألها فى حذر :

— فقط ؟!

رفعت عينيها إليه ، واجابت فى استكانة مست شغاف قلبه :

— فقط يا ابى .. اقسم لك .

تنهد فى ارتياح ، واغلق عينيه ، وهو يغمغم :

— حمدا لله .

سالت دموعها فى صمت ، وشاركها هو صمتها لحظة ، قبل ان يقول فى حزم :

— اسمعى يا (مديحة) .. انا اعلم ان (مفيد) بك شاب ملتزم شهم ، وانه لم ولن يسىء إليك ابدا ، ولكننى اريد منك وعدا بعدم مقابلته مرة اخرى .

ارتجف قلبها فى لوعة ..

كيف يطلب منها الابتعاد عنه ؟..

كيف يطالبها بانتزاع جزء من قلبها ؟.

وعلى الرغم من لوعتها ، غمغمت مستسلمة :

— كما تأمر يا ابى .

اعتدل فى ارتياح ، وهو يقول :

— كنت اعلم انك ستطيعيننى !

سالت دموعها فى غزارة ، وهى تقول :

— ولكن يا ابى ..

بترت عبارتها ، مما اعاد إليه قلقه ، وهو يسألها :

— ولكن ماذا ؟

اجابته فى تردد :

— ولكن (مفيد) برىء من تلك التهمة .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— وكيف يمكنك الجزم بذلك ؟

خفضت عينيها فى حياء ، وهى تقول :

— لقد كان معى ، فى ذلك الوقت ، الذى اتهموه فيه بالسرقة .

اتسعت عينا الرجل ، وهو يهتف :

— كان معك ؟!

اجابته باكية :

— نعم .. وهو يمنعنى من ذكر ذلك ، ويصر على انه لن يقبل اعتراف لإنقاذه .

صمت (إسماعيل) ، وهو يتأمل ابنته ، ذات الخمسة عشر ربيعا ، وادهشه انها قد نضجت هكذا ، دون ان يشعر بذلك ، وراح يجول بعينيه فى تضاريس انوثتها المبكرة ، قبل ان يتنهد فى عمق ، متمتما :

— يا له من شهم !

www.Hilas.com/vb3

تشبثت به ابنته ، وهى تقول ضارعة :

— من الضرورى ان ادلى بشهادتى يا ابى .. سيدينونه ظلما لو لم افعل .

هتف مستنكرا :

— ولكن هذا مستحيل !.. لن يمكننى ان اواجه اهل القرية ، عندما تعترفين بانك كنت معه وحدكما ، فى هذه الساعة المتاخرة ، ولن يصدق مخلوق واحد انكما كنتما تتحدثان فحسب .. مستحيل .

بكت فى حرارة ، وهى تقول :

— ارجوك يا ابى .. إنه مستقبله .. مستقبل ابن الرجل الذى يرعانا ، والذى نعمل فى ارضه .. مستقبل من رفض البراءة ، لو ان ثمنها هو سمعة ابنتك .

حار (إسماعيل) فيما يسمعه من ابنته ، وغمغم :

— ولكن هذا مستحيل !.. إنك حتى تفسدين ما يسعى إليه باعترافك .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تهتف :

— هل سنتخلى عنه إذن ؟.. هل سنتركه يدان ؟

زفر مرة اخرى فى عمق ، ونهض من مكانه ، مغمغما :

— لا .. لن نتركه .

واتجه نحو نافذة الحجرة الصغيرة ، وراح يطل منها على ارض (البنهاوى) ، التى تحيط بمنزله الصغير من كل جانب ،

وهو يدرس الامر ، ويديره فى رأسه ، ثم لم يلبث ان التفت إلى ابنته ، وهو يقول :

— لا يا بنيتى .. لن يدان (مفيد) بك .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :

— لقد وجدت الحل ..

www.liilas.com

١١ ــ بطولة بلا بطل ..

لم يكد الحاج (البنهاوى) وولده (حسين) يخطوان فى شوارع القرية الضيقة ، فى طريقهما إلى نقطة الشرطة ، حتى احاط بهما اهل القرية من كل جانب ، وراحوا يصافحون الحاج (البنهاوى) فى حرارة ، ويهنئونه بالبراءة ، والبشر والحبور يملأن وجوههم ، مع ابتسامات عريضة ، ثم التفوا حول (حسين) ، وراحوا يهنئون به :

ــ مبروك يا بطل .. زملاؤك الابطال هزموا الحكومة .. انت وهم اعظم من انجبتهم (مصر) .

حاول الحاج (البنهاوى) ان يشرح لهم الامر ، إلا ان (حسين) امسك كفه فى قوة ، وهو يهمس فى اذنه فى حسم :

ــ لا تقل شيئا يا ابى .. ارجوك .

غمغم (البنهاوى) فى دهشة وحيرة :

ــ ولكننا لا ننتمى بالفعل لاولئك الضباط الاح ...

قاطعه فى حدة :

ــ ليس الآن يا ابى .. سنتحدث عن هذا فيما بعد .. ارجوك .

صمت (البنهاوى) مرغما ، وقد وجد الوقت غير ملائم لمناقشة ابنه فى هذا الامر ، واكتفى برد تحية اهل القرية ،

وشكرهم على حسن استقبالهم ، حتى اصبح هو وولده يسيران على راس موكب كبير ، اثار دهشة المأمور وذعره ، عندما رآه يتجه نحو نقطة الشرطة ، فاسرع يستقبل (البنهاوى) وولده ، فاتحا ذراعيه ، هاتفا :

ــ مبروك يا حاج .. مبروك يا (حسين) .. إنه لأسعد ايام قريتنا .. الف الف مبروك .

صافحه الحاج (البنهاوى) فى استسلام ، فى حين استقبله (حسين) فى مزيج من البرود والتعالى ، وهو يقول :

ــ كانت مسألة وقت فحسب ايها المأمور .

امتقع وجه المأمور ، وخيل إليه انه يفهم ما يعنيه (حسين) ، فغمغم وهو يقودهما إلى الداخل :

ــ بالطبع .. بالطبع .. كنت اعلم انكما ستخرجان حتما .

قال (البنهاوى) فى خفوت :

ــ الواقع اننا لم ..

قاطعه (حسين) ، مكملا فى حزم :

ــ الواقع اننا لم نفهم سر عثور رجال البوليس السياسى على تلك المنشورات ، فلقد كنا نخفى المنشورات الحقيقية فى مكان سرى للغاية .

التفت إليه والده فى دهشة ، فى حين امتقع وجه المأمور ، وهو يغمغم :

ــ المنشورات الحقيقية ؟!.. ايعنى هذا انكما ..

www.liilas.com

قاطعه (حسين) فى حزم :

ـ نؤيد الضباط الأحرار منذ البداية بالتأكيد ، وأنا مندوبهم فى الكلية الحربية .

شحب وجه المأمور ، وهو يلقى جسده فوق مقعده ، فى حين ضغط (حسين) كتف أبيه فى قوة ، حتى لا يفسد خطته بدهشة واضحة ، أو استفسار مفاجىء ..

لقد كان (حسين) يعلم ان حركة الضباط الأحرار ناجحة تماما ، بدليل ذلك التحول العجيب فى موقف الصاغ (إبراهيم مكى) منه ومن والده ، بعد نجاح الانقلاب .

وكان يرغب فى استثمار الموقف لصالحه تماما ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، كان يدرك انه على حق فى أسلوبه هذا ، فقد بدا المأمور شديد الارتباك والتوتر ، وهو يقول فى لهجة تخالف لهجته المعتادة ، وتحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

ـ لقد كان انقلابا مباركا بالفعل يا (حسين) بك .. لقد أحسنت اختيار الجانب الرابح .

تجاهل (حسين) هذا القول ، وهو يسأله فى غطرسة :

ـ أين (مفيد) ؟

أجابه المأمور ، وقد سقط قلبه بين ساقيه :

ـ فى النيابة .. أنا آسف .. كنت أؤدى واجبى فحسب .. لقد اتهمه لص محترف ، و ...

قاطعه (حسين) فى حزم :

ـ لا بأس .. سنذهب إليه ..

شحب وجه المأمور اكثر وهو يقول :

ـ سأسرج لكما جوادين ، فالمسافة بعيدة .

قال (حسين) فى برود :

ـ هذا افضل بالطبع .

ويا له من تحول !!..

لقد غادر (حسين) وابوه نقطة الشرطة على صهوة جوادين ، وخلفهما موكب رائع مهيب ، من ابناء القرية ، الذين صار (حسين) بالنسبة لهم رمزا للقوة والثورة ..

وهمس (البنهاوى) فى ضيق :

ـ ما الذى تفعله يا ولدى ؟

اجابه (حسين) فى حزم :

ـ اعطى الموجة الرابحة يا ابى .

همس الوالد فى ضيق اشد :

ـ وماذا لو فشلت الموجة ، وتم إحباط الانقلاب ؟

اجابه فى ثقة :

ـ ومن سيحبطه ؟.. لقد قلتها انت قديما يا ابى .. الجيش هو القوة ، ولقد هب ذلك الجيش ليفوز بالغنيمة ، وأسر كل الضباط الكبار ، الموالين للملك ، ومن الواضح انه قد قام بانقلاب ناجح للغاية ، إلى الحد الذى دفع (إبراهيم مكى) إلى المخاطرة بإطلاق سراحنا ، لمجرد تأكيد اعترافه

وولائه لقادة الانقلاب الجديد .. ونحن نملك فرصة ذهبية ، وهى ان الجميع يتصورون اننا ننتمى إلى القادة الجدد ، وليس من مصلحتنا ان نعارض ذلك .. دعهم يؤمنون بنا ، ودعنا نحن نبلغ القمة على اكتافهم .

لم يعترض (البنهاوى) على كلام ابنه الاكبر ، الذى يعقد عليه جل آماله ، بل اكتفى بان غمغم مستسلما :

ـ كما ترى يا ولدى .. كما ترى .

انعشت اللهجة (حسين) ، فانتصبت قامته فى اعتدال ، فوق صهوة جواد المأمور ، وقال فى حزم ، وهو يتجه مع والده إلى حيث مكتب وكيل النيابة :

ـ سترى اننى على حق يا ابى .. سترى اننى الرابح دوما .

وبينما يقول هذا ، كانت عيناه تبرقان بوميض قوى .. وميض شره ..

* * *

تطلع وكيل النيابة الشاب إلى (مفيد) فى هدوء ، وهو يسأله :

ـ كم تبلغ من العمر ؟

اجابه (مفيد) :

ـ سبعة عشر عاما .

www.liilas.com/vb3

رفع وكيل النيابة حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ فقط ؟!.. عجبا !!.. تصورتك فى العشرينيات .

ثم لانت لهجته ، وهو يضيف :

ـ اتعلم ان هـذا يجعلك ـ قانونا ـ مجـرد حـدث يا (مفيد) ؟.

غمغم (مفيد) فى ضيق :

ـ وما الفارق ؟

ابتسم وكيل النيابة مشفقا ، وهو يقول :

ـ الفارق اضخم مما تتصور ، فانت غير مسـئول عن افعالك ، من الوجهة القانونية ، حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرك ، وهـذا يعنى انه يمكن لقاضى الأحـداث إطـلاق سراحك ، مع اخذ التعهدات اللازمة على والدك ، و ....

قاطعه (مفيد) فى حزم :

ـ ولكننى برىء .

تطلع إليه وكيل النيابة فى صمت لحظات ثم ساله بنفس الابتسامة المشفقة :

ـ هل يمكنك ان تثبت هذا ؟

قال فى حدة :

ـ عليكم انتم إثبات اننى مذنب .

هز وكيل النيابة كتفيه ، وقال :

ـ هناك إثبات على ذلك بالفعل ، فلقد اعترف شريكك بذلك ، قبل ان يلقى مصرعـه ، ولقد سـمعه العمـدة والمامور ، و ...

قاطعه (مفيد) مرة اخرى :

ـ اعترافه لا يعنى شيئا ، فربما ادلى به تحت ضـغوط شديدة .

ساله فى هدوء :

ـ مثل ماذا ؟

اجابه محتدا :

ـ التعذيب مثلا ، او التهديد ، او حتى مقابل المـادة .

مط وكيل النيابة شفتيه ، وقال :

ـ ربمـا .

ثم اعتدل ، ومال نحو (مفيد) ، مستطردا فى حزم :

ـ سأسالك سؤالا مباشرا إذن .. هل ارتكبت السرقة ؟

اجابه فى حزم :

ـ لا .

ساله فى سرعة :

ـ اين كنت إذن وقت ارتكابها ؟

حدق (مفيد) فى وجهه لحظة ، ثم عقد حاجبيه ، قائلا :

ـ هذا شأنى وحدى .

هز وكيل النيابة راسه نفيا فى بطء ، وهو يقول :

ـ لا .. لم يعد شانك وحدك يا (مفيد) .. إننا نحقق فى امر حادث سرقة ، ولابد لك من تبرئة نفسك ، ما دام هناك امر يدينك .

www.liilas.com/vb3

تردد (مفيد) لحظة ، ثم قال :

— كنت أجلس وسط حقول أبى؟

سأله فى اهتمام :

— وحدك ؟!

(مفيد)

هم (مفيد) بقول شىء ما فى تردد ، ولكن قبل أن ينبس بحرف واحد ، انفتح الباب بغتة ، وظهر على عتبته (حسين) ، فعقد وكيل النيابة حاجبيه فى غضب واستنكار ، فى حين هتف (مفيد) فى سعادة :

— (حسين) ؟!.. حمداً لله على سلامتك ، أين أبى ؟

سمع من خلف (حسين) صوت أبيه يقول بقلب كسير :

— هأنذا يا ولدى .

ألقى نفسه بين ذراعى والده الحانيتين ، وهو يهتف :

— حمداً لله على سلامتك يا أبى .. حمداً لله على عودتك .

هتف وكيل النيابة فى غضب :

— ما الذى يحدث هنا ؟.. كيف تقتحمان الحجرة هكذا ، فى أثناء تحقيق رسمى ؟

اتجه إليه (حسين) ، وقال فى استعلاء :

— أنا (حسين البنهاوى) ، مندوب الضباط الأحرار .

قال وكيل النيابة فى حدة :

— وماذا تريد يا مندوب الأحرار ؟

قال (حسين) فى حزم ، وقد ضايقه أن عبارته لم تترك التأثير المنشود ، فى نفس وكيل النيابة :

— إننى شقيق (مفيد) .

أشار وكيل النيابة إلى الخارج ، مجيباً فى حزم أشد :

— انتظر بالخارج إذن ، حتى أنتهى من استجوابه .

هتف (حسين) :

— قلت لك إننى مندوب الضباط الأحرار .

صاح به وكيل النيابة فى صرامة غاضبة :

— وأنا أمرتك أن تنتظر خارجاً .

تدخل (مفيد) مربتاً على كتف شقيقه ، وهو يقول لتهدئة الموقف :

— انتظر خارجاً يا (حسين) ، أرجوك .

التفت إليه (حسين) فى غضب ، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها (إسماعيل) عند باب حجرة وكيل النيابة ، وهو يقول فى خفوت :

— لدى ما أدلى به فى قضية (مفيد) بك يا سيادة وكيل النيابة .

أدار الجميع عيونهم إليه ، على الرغم من الخفوت الشديد ، الذى نطق به عبارته ، وتطلع إليه (مفيد) فى دهشة ، فى حين هتف (حسين) :

— عم (إسماعيل) ؟!.. ماذا لديك هنا ؟

هب وكيل النيابة من مقعده ، هاتفاً فى غضب :

— ألم آمرك بالانتظار خارجاً ، يا مندوب الأحرار ؟

www.liilas.com/vb3
WWW.RAYAHEEN.COM/VB3

كاد (حسين) ينفجر ثائرا مرة اخرى ، إلا ان الحاج (البنهاوى) أمسك كفه فى قوة ، قائلا :

— كفى يا ولدى .. كفى .

ثم التفت إلى وكيل النيابة ، مستطردا :

— سننتظر خارجا .

وجذب ابنه فى رفق إلى الخارج ، فى حين ردد (إسماعيل) مرة اخرى :

— لدى ما ادلى به .

اشار إليه وكيل النيابة ، قائلا :

— ادخل واغلق الباب خلفك .

نفذ (إسماعيل) الأمر فى هدوء ، و (مفيد) ما زال يتطلع إليه فى دهشة ، فى حين ساله وكيل النيابة فى اهتمام :

— ماذا لديك ؟

اجابه (إسماعيل) ، وهو يتحاشى النظر فى وجه (مفيد) :

— إننى واثق من ان (مفيد) بك برىء .

قال وكيل النيابة :

— مجرد ثقة ؟

اجابه (إسماعيل) :

— لدى دليل قاطع .

ساله وكيل النيابة فى اهتمام :

— ما هو ؟

تردد (إسماعيل) لحظة ، ثم حسم أمره بغتة ، ليقول فى حزم :

— إننى اعلم ان (مفيد) بك لم يكن يسرق المواشى ، عند ما حدثت السرقة ، فقد كان فى هذه اللحظة وسط حقول والده.

عقد وكيل النيابة حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (إسماعيل) ، فقد اثار انتباهه ان يتطابق قوله هذا مع آخر كلمات (مفيد) ، على الرغم من ان وكيل النيابة يشعر ، منذ دخل (إسماعيل) إلى مكتبه ، ان الرجل سيدلى بشهادة كاذبة ، تهدف إلى تبرئة (مفيد) فحسب ، وعلى الرغم من شعوره هذا ، فقد سأل (إسماعيل) :

— وكيف عرفت ؟

اجابه :

— إنه لم يكن وحده .

ساله وكيل النيابة فى حزم :

— من كان معه ؟

خفق قلب (مفيد) فى عنف ، وانباه قلبه بان أمره مع (مديحة) قد انكشف ، وانباته محاولات (إسماعيل) لتحاشى النظر إليه بصحة هذا الاستنتاج ، وكاد يهتف مانعا (إسماعيل) من مواصلة الحديث ، قبل ان يهوى جواب هذا الأخير على اذنه كالقنبلة ، وهو يقول فى حزم :

— انا .. انا كنت معه ..

www.kalas.com

١٢ ــ انقلاب ..

استيقظ (مفيد) مع شروق الشمس كعادته ، إلا انه لم يغادر فراشه هذه المرة ، وإنما ظل مستلقيا فيه ، يستعيد ما حدث له فى الأيام الماضية ، وقد اختنقت فى حلقه غصة مريرة ، كادت تدفعه إلى بصق روحه من بين شفتيه ..

لقد انقذته شهادة عم (إسماعيل) من الإدانة ، ولكنها لم تعفه من الحيرة ..

ما زال يذكر دهشة وكيل النيابة ، التى فاقت دهشته ، وهما يحدقان فى وجه (إسماعيل) ، بعد ان ادلى بشهادته ، واستعاد فى ذاكرته صوت وكيل النيابة ، وهو يسأل عم (إسماعيل) :

ــ هل انت واثق من صحة قولك هذا ؟

اجابه (إسماعيل) لحظتها فى اعتداد :

ــ واصر عليه .

ران الصمت ــ آنذاك ــ على حجرة وكيل النيابة ، قبل ان يسأل (إسماعيل) فى خفوت :

ــ هل تعلم عقوبة شهادة الزور ؟

اجابه (إسماعيل) فى حزم :

ــ نعم .

سأله وكيل النيابة :

ــ ومازلت تصر على اقوالك ؟

اجابه فى صلابة :

ــ نعم ..

ولم يناقش (مفيد) او يجادل ..

فقد صمت مستسلما .. حائرا .. قلقا ..

كانت شهادة (إسماعيل) تشير إلى احتمالين ، لا ثالث لهما ..

إما انه يحاول إنقاذه ، وفاء لوالده ..

او انه يعلم الحقيقة ..

وكان الاحتمال الثانى هو الذى يرجف قلب (مفيد) ..

إنه لم يناقش عم (إسماعيل) فى الأمر ..

لم يجد حتى الفرصة لذلك ..

لقد غادر حجرة وكيل النيابة ، بعد ان اصدر هذا الاخير قراره بالإفراج عنه ، بناء على شهادة عم (إسماعيل) ، ليستقبله والده وشقيقه فى سعادة وحرارة ، انسكبها حتى ان يوجها الشكر إلى (إسماعيل) ، الذى انصرف فى خطوات مسرعة ، تشف عن عدم انتظاره او تقبله لهذا الشكر ..

www.liilas.com

(مديحة)

ومنذ تلك اللحظة ، لم ير (مفيد) مديحة ..

لم يجرؤ حتى أن يفعل ..

لقد اكتفى بالبقاء ف منزله ، منتظرا اللحظة المناسبة ليهرع إليها ..

وهو لا يدرى متى تأتى تلك اللحظة المناسبة ..

غرق ف أفكاره طويلا ، وهو يسترجع لحظاته الحلوة معها ، دون أن يدرى كم مر به من الوقت ، حتى أيقظه من شريط ذكرياته صوت طرقات على باب حجرته ، جعله يهب من فراشه ف جزع لا مبرر له ، ويهتف ف توتر :

— من بالباب ؟

انفتح الباب ف هدوء ، وظهرت على عتبته أخته (زينب) ، وهى تقول مشفقة :

— لا داعى لهذا التوتر .. إنه أنا .

زفر ف قوة ، وجلس على فراشه مغمغما :

— ماذا تريدين يا (زينب) ؟

جلست إلى جواره ، وهى تقول :

— أريد منك أن تهبط إلى حجرة استقبال الضيوف ، حيث يجلس والدنا .

سألها ف بساطة :

— لماذا ؟

اجابته ف صوت يحمل رنة حزن :

— لأن والدنا يحتاج إلى وجودنا جميعا إلى جواره ، ف هذه اللحظة .

التفت إليها بحركة حادة ، وهتف :

— لماذا ؟.. ماذا حدث ؟

تنهدت ف أسف واضح ، وهى تجيب :

— إنها قرارات هؤلاء الضباط الأحرار .. لقد أنذروا الملك بضرورة مغادرة البلاد ، و ...

بترت عبارتها لحظة ، جعلته يهتف بها ف توتر :

— وماذا ؟

اجابته ف خفوت حزين :

— واصدروا قرارا بإلغاء الألقاب .

www.liilas.com/vb3

اتسعت عيناه ، وهو يتراجع مرددا :

— إلغاء الألقاب .

ثم لم تلبث ملامحه ولهجته أن أصبحتا مثالا للغضب الحانق ، وهو يستطرد :

— كنت أعلم أن هذا سيحدث .. كنت أعلم أن سعينا خلف هذا اللقب السخيف لن يربح شيئا .. كنت أعلم أننا لن نجنى منه سوى الخسارة .

قالت (زينب) ف حزم :

— ادخر مشاعرك الشخصية لما بعد .. المهم الآن أن تمنع والدنا من أى انهيار قد يصيبه ، بشأن هذا القرار .

نهض مغمغما فى حنق :

— انت على حق ..

هبط إلى الطابق الأسفل ، حيث يجلس والده صامتا ، وقد جلس إلى جواره كل ابنائه وبناته ، والصمت يلفهم جميعا ، فتقدم هو نحو والده ، وانحنى يقبل يده كعادته ، قائلا :

— صباح الخير يا ابى .

رفع إليه والده عينين حزينتين ، وهو يجيب :

— صباح الخير يا ولدى .

جلس إلى جواره صامتا بدوره ، باحثا عن وسيلة لبدء حوار ما ، ينتزع الوالد من حزنه وصمته ، إلا ان (حسين) سبقه إلى الحديث ، وإن لم يتجاوز حديثه الأزمة ، وهو يهتف فى سخط :

— الأمر لا يستحق كل هذا .. النقود تأتى وتذهب .

رفع الوالد عينيه الحزينتين إلى (حسين) ، وهو يقول :

— ضياع النقود لا يحزننى يا (حسين) ، وإنما يحزننى ضياع الأرض .. الأرض التى افنيت عمرى لجمعها .. الأرض هى كل ما يؤلمنى يا ولدى ..

وزفر فى مرارة ، قبل ان يستطرد :

— كانت حماقة حقيقية منى ان اوافقك على فكرة اللقب هذه .

احتقن وجه (حسين) فى شدة ، وهب من مجلسه هاتفا :

— لم تكن هناك اية حماقات .. إنها تلك المتغيرات المفاجئة فحسب ، فمن كان يتصور ان يحدث انقلاب كهذا ، تنقلب فيه امور (مصر) كلها ؟!.. إن ما حدث خارج عن إرادتنا جميعا ، ولو لم يحدث هذا الانقلاب ، لكنا فى طريقنا للحصول على اللقب الآن .

لم ينبس (حافظ) ببنت شفة ، وهو يتطلع إلى شقيقه فى خوف ، فى حين غمغم (مفيد) فى حنق يحمل رنة سخرية مريرة :

— نعم .. ربما .

التفت إليه (حسين) فى حدة ، ورماه بنظرة نارية صارمة ، قبل ان يتابع فى عصبية :

— لقد حدث ما حدث ، ولا سبيل لرده .. المهم الآن ان نواصل سعينا للحصول على القوة .

سألته (شريفة) فى شغف :

— كيف ؟

التفت إليها ، وكأنه يتحدث لها وحدها ، وقال فى حماس :

— من الواضح الآن أن الضباط الأحرار هم القوة الفعلية فى البلاد ، فلقد تجاوزوا كل الأحزاب ، حتى حزب الوفد ، ذى الشعبية الضخمة ، ونجحوا فى فرض سيطرتهم على الملك نفسه ، وصار من العسير ان يتوقفوا ، بعد ان ذاقوا طعم السطوة والقوة ، وهم سيواصلون تقدمهم ، حتى يملكوا الدنيا كلها فى قبضتهم .

www.kotob.com

سألها (مفيد) فى حدة :

— وماذا يعنيك فى هذا الأمر ؟

قال(حسين) فى حزم ، دون ان يلتفت إليه :

— لقد ادركت قوتهم منذ اللحظة التى اطلق الصاغ (إبراهيم مكى) فيها سراحى وسراح والدى ، خشية ان يعاقب على الإساءة إلى احد اصدقائهم ؛ ولهذا ، ارسلت لهم برقية تأييد باسمى ، فور مغادرتنا سجن البوليس السياسى .

حدق الجميع فى وجهه بدهشة ، وغمغم والده :

— اكانت هذه البرقية لهم ؟!.. ولكن لماذا لم تخبرنى لحظتها ؟

اجابه فى سرعة :

— خشيت ان تعترض ، او ان يقلقك الأمر .

هتف الوالد مستنكرا :

— ولكن كان من الضرورى ان تخبرنى ، وان تستشيرنى فى الأمر ، فلقد كانت مخاطرة كبيرة ان ترسل تلك البرقية .

ابتسم (حسين) فى زهو ، وهو يقول :

— كانت مخاطرة محسوبة .

وصمت لحظة ، ثم اضاف وعيناه تلتمعان :

— وناجحة .

ثم عاد يبتسم ، مستطردا :

— وهذا ما شجعنى على إرسال برقية تأييد اخرى منذ ساعة واحدة .

حدق الجميع فى وجهه فى ذهول ، قبل ان يغمغم والده ، وكأنه لا يصدق اذنيه :

— تأييد لماذا ؟!

عقد (حسين) حاجبيه فى شدة ، وكأنما يعلن موقفه ، قبل ان يدلى بدلوه ، قائلا فى حسم :

— تأييد لقرار إلغاء الألقاب .

تبادل الجميع نظرات ذاهلة ، قبل ان يهتف (البنهاوى) :

— ترسل لهم برقية تأييد ، لقرار انتزع منا مائتى فدان ، وسبعين الفا من الجنيهات ، بلا طائل .

اندفع (حسين) يقول فى صرامة :

— لقد ضاعت الأرض والنقود ، سواء ارسلنا برقية التأييد ام لا ، ولكننا الآن نربح موقفا .. ها انتم اولاء ترون ان الضباط الاحرار قد ادركوا حقيقة قوتهم ، وانهم قد انطلقوا إلى نهاية الشوط ، فطالبوا الملك بالتنازل عن عرشه ، والغوا الألقاب ، ولن يتوقفوا عند هذا .. لن يتوقفوا قبل ان ينالوا القوة المطلقة .

هتف الأب :

— وما شأننا بذلك ؟

صاح ملوحا بذراعيه فى حدة :

— إننا نختار الطريق الصحيح .. طريق القوة .

قال (البنهاوى) فى مرارة :

— القوة بأن نخسر مائتى فدان ؟!

www.liilas.com

هتف (حسين) فى حزم :

ــ لا .. بألا نخسر إلى جوارها موقفنا .

ران صمت ذاهل عجيب على المكان ، استمر لحظات طوالا ، قبل ان يغمغم (مفيد) :

ــ موقف ثعالب .

التفت إليه (حسين) فى غضب ، وهو يقول محتدا :

ــ بل موقف الاذكياء .

ثم ادار عينيه فى وجوه الجميع ، مستطردا :

ــ سترون اننى على حق .

زفر (البنهاوى) فى قوة ، وهو يقول :

ــ لا فارق .. لم تعد هناك فائدة حتى لذلك .

ران الصمت مرة اخرى على المكان ، وطال فى هذه المرة كثيرا ، وكانما فرغ الكلام من كل الأفواه ، ثم اعتدل الحاج (البنهاوى) بغتة ، وقال فى حزم :

ــ ينبغى ان نتم زواج (توحيدة) .

تطلع إليه الجميع فى دهشة ، وغمغم (حافظ) :

ــ زواج (توحيدة) يا ابى ؟!

اجابه فى حزم :

ــ نعم .. زواج (توحيدة) لقد تقدم لها زوج مناسب ،

ولست ادرى ما إذا كنت ساحيا لأراها عروسا أم لا ، والأفضل ان يحدث هذا الآن .

وخفت صوته ، وهو يستطرد فى مرارة :

ــ قبل ان يصدر الضباط الأحرار قرارا بمنع الزواج .

بدا الغضب على وجه (حسين) ، وكانما تهينه العبارة على نحو مباشر ، فى حين قال (مفيد) :

ــ لا بأس يا ابى .. فلنتم زواجها ..

وكان قوله ــ لأول مرة ــ هو فصل الختام ..

www.liilas.com

١٣ ــ المفاجأة ..

جرت الاستعدادات على قدم وساق ، داخل السراى ، لحفل زفاف (توحيدة) ، وعادت الابتسامة ترتسم على الوجوه ، بعد ان غابت عنها طويلا ، والجميع يتسابقون لإعداد المكان ، وتعليق الزينات ، او طهو كميات الأطعمة الهائلة ، المعدة لضيوف الحفل ..

الحاج (البنهاوى) وحده كان يحمل على شفتيه ابتسامة باهتة ..

ابتسامة لها طعم المرارة ..

كان من العسير جدا عليه ان ينسى امر ارضه ، التى ضاعت سدى ..

لقد عاش عمره كله من اجل هذه الأرض ..

عاش يصنع بكفاحه كل متر منها ..
كل حفنة تراب ..
كل قطرة ماء ..

لقد تمزق قلبه حقا ، وهو يوقع وثيقة التنازل عنها للخاسة الملكية ، إلا ان اللقب المنتظر ، ولهفة ابنه (حسين) إليه ، جعلاه يقنع نفسه قليلا ، بان ذلك التنازل كان ضروريا ..

أما الآن ، وقد خسر الأرض واللقب ، فالمرارة تسكن قلبه ، وتحفر بصماتها على جدرانه ، حتى ليستحيل ان تفارقه فى يسر ..

لقد وضع فكرة التعجيل بزواج ابنته الثانية ، لينتزع نفسه من تلك المرارة ..

ولكن هيهات ..

يبدو انه لن ينسى ابدا ..

ليس من الهين ان ينسى المرء ضياع ثمرة كفاح عمره ..

من المستحيل ان يفعل ..

وعلى الرغم من آلامه ، كان يحافظ على ابتسامته فوق شفتيه ..

وكان واثقا من ان احدا من ابنائه لا يشعر به ..

وكان هذا صحيحا نسبيا ..

لقد انشغلت بناته كلهن فى إعداد العروس للزفاف ، والاستعداد لاستقبال المدعوين ، فى حين راح (حسين) يشرف على إعداد المكان فى استعلاء كعادته ، وكأنما هو قائد حربى خطير ، أما (حافظ) ، فأخذ ينفذ اوامر شقيقه الأكبر فى استسلام تام كعادته ، يحمل لمسة من الخوف والرهبة ..

و (مفيد) اختفى فى ركن ما ..

هذا دأبه ..

ولم يكن الحاج (البنهاوى) يدرى ان (مفيد) لم يكن متهربا من العمل ..

www.liilas.com

لقد كان يسعى خلف (إسماعيل) ..

كان يحتاج إلى التحدث معه فى شدة ..

وكان (إسماعيل) يتهرب من ذلك اللقاء فى استماتة ..

واخيرا التقى به (مفيد) وحدهما ، فاتجه إليه فى سرعة ، وقال :

— عم (إسماعيل) .. لماذا تتهرب منى ؟

تطلع إليه الرجل بنظرة غامضة ، قبل ان يشيح بوجهه ، قائلا :

— ولماذا اتهرب منك يا ولدى ؟

قال (مفيد) :

— إننى انتظر الجواب منك .

صمت (إسماعيل) طويلا ، وارتسمت الصلابة على ملامحه ، وهو يبعد عينيه عن (مفيد) ، الذى تابع فى حزم :

— لماذا ادليت بشهادة زور يا عم (إسماعيل) ؟

قال الرجل فى مرارة :

— الم تكن حقا وسط الحقول ، لحظة السرقة ؟

ادرك (مفيد) على الفور ما يعنيه ذلك ، فاجاب فى سرعة وحسم :

— نعم .. كنت مع (مديحة) .. ابنتك .

ادار الرجل عينيه إليه فى دهشة ، ثم لم تلبث الدموع ان ترقرقت فى العينين ، دون ان ينبس اللسان بحرف واحد ، حتى اضاف (مفيد) فى صلابة :

www.liilas.com/vb3

— إننى احترم (مديحة) يا عم (إسماعيل) ، واطلب يدها منك .

حدق الرجل فى وجهه بدهشة بالغة ، ثم اشاح بوجهه ، مغمغما فى اضطراب رجل سمع على التو ما لم يتوقعه ابدا :

— ماذا تقول يا ولدى ؟

كرر (مفيد) فى حزم :

— اقول إننى احترم (مديحة) ابنتك ، وإنه ليشرفنى ان اطلب يدها منك .

بقى الصمت بينهما لحظات ، ثم ادار الرجل عينيه إلى (مفيد) ، يتفرس فى ملامحه فى توتر ، وكأنما اراد ان يستشف منها صدق الفتى وجديته ، قبل ان يغمغم فى انكسار :

— ولكن (مديحة) لا تصلح لك يا ولدى .

قال (مفيد) فى حدة :

— من قال هذا ؟.. إنها فتاة رائعة ، و ...

قاطعه مكملا :

— ووالدها اجير لدى والدك .

عقد (مفيد) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— وماذا فى هذا ؟.. الم يبدأ عهد جديد ؟.. الم تلغ الالقاب ؛ لتنتشر المساواة بين الناس ؟!

غمغم (إسماعيل) :

— هذا مبدأ نظرى بحت يا ولدى ، فالناس درجات ، منذ بدء الخليقة إلى يوم الدين .

هتف (مفيد) :

— بل هم على قدم المساواة .. كلهم بشر .. كلهم من نسل (آدم) و (حواء) .

تمتم (إسماعيل) مستسلما :

— ربما يا ولدى .. ربما ..

ثم اضف فى انكسار :

— ولكن والدك واشقاءك لن يقبلوا زواجك منها .

قال (مفيد) فى حرارة :

— دع هذا لى يا عم (إسماعيل) ، وعدنى ان توافق انت على زواجى منهـا ، لو وافق والدى واشقائى .. عدنى بذلك .

ارتسمت ابتسامة حانية مرحة على شفتى (إسماعيل) ، وهو يقول :

— لن اجد لابنتى من هو افضل منك يا ولدى .

تهللت اسارير (مفيد) ، وهو يهتف :

— اشكرك يا عم (إسماعيل) .. اشكرك ..

وترك الرجل ، وانطلق مسرعا إلى حيث يجلس والده ، إلا ان حماسه لم يلبث ان احيط بغتة بموجة من القلق ..

هل يصلح هذا الوقت ، لمناقشة والده فى مثل هـذا الامر ؟..

الا ينبغى ان يحصل على (البكالوريا) اولا ؟..

بدا له انه من الافضل تاجيل مناقشة الامر ، حتى انتهاء حفل زفاف (توحيدة) على الاقل ، وعلى الرغم من ان هذا القرار قد ضايقه ، إلا ان رجاحة عقله المبكرة جعلته يتقبله ، لما ينطوى عليه من حكمة ورصانة ، فعاد ادراجه إلى حيث وقف شقيقه (حسين) ، يلقى اوامره إلى العاملين ، ووقف إلى جواره صامتا ، فالتفت إليه (حسين) ، وقال فى مزيج من السخرية والصرامة :

— اين انت ؟.. إننى ابحث عنك منذ زمن .

تمتم (مفيد) :

— كنت اؤدى بعض الاعمال .

قال (حسين) فى لهجة اقرب إلى السخرية :

— اعمال ؟!..

وهم بإضافة عبارة اخرى ، لولا ان ارتفع صوت يهتف :

— (حسين) بك .. (حسين) بك .. هناك برقية عاجلة لك .

كان هذا هو عامل مكتب بريد القرية ، وقد انطلق يعدو نحو السراى ، والفرحة تملأ وجهه كله ، حتى ان الامر قد دفع الجميع إلى التوقف بغتة عن العمل ، و (حسين) يسأله فى لهفة وقلق :

— اية برقية تلك ؟

بلغ الرجل موقع (حسين) فى هذه اللحظة ، فدفع إليه البرقية ، وهتف وهو يلهث ، ووجهه يحمل ابتسامة عريضة :

— إنها برقية من زملائك الابطال .

www.liilas.com/vb3 RAFAHEEN

هتف (حسين) ، وهو يختطف البرقية :

— من زملائى ؟

وراح يلتهم كلمات البرقية فى سرعة ، وعيناه تلتمعان ببريق ظافر قوى ، قبل أن يندفع بغتة إلى حيث يجلس والده ، هاتفا :

— الم اقل لك إننى على حق ؟!.. لقد ربحنا الموقف كله .

سأله والده فى دهشة :

— اى موقف ؟.. وماذا تعنى ؟

فرد البرقية أمام والده ، وهو يهتف فى سعادة رائعة :

— انظر يا ابى .. إنهم يستدعوننى للقائهم .. يدعوننى لاصبح واحدا منهم .

غمغم والده فى دهشة وحيرة :

— من هم ؟

أجابه والفرحة تتقافز من كل حرف من حروف كلماته :

— الضباط يا ابى .. الضباط الاحرار ..

.. وكانت مفاجأة حقا ...

ترقب
البقية فى العدد القادم

الوداع

(قصة قصيرة)

www.liilas.com/vb3

جففت (هدى) دموعها ، وهى ترقد فى فراشها ، وتحتضن صورة خطيبها (عادل) ، الذى ودعته منذ ساعات ، وهو يستقل الطائرة ، فى طريقه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ..

لم تكن تحتمل فكرة فراقهما ، طيلة شهور ثلاثة ، هى المدة التى سيقضيها (عادل) فى عمله هناك ..

كانت تحبه ..

تحبه بحق .

منذ عرفته ، وهى تذوب حبا له ، على الرغم من انه لم يبح لها بحبه على نحو صريح قط ..

طـــوال عام كامل من خطبتهما ، لم ينطق بـــكلمة حب واحدة ..

كانت ترى هذا الحب فى عينيه ..

فى كلماته ..

فى لمساته ..

كانت تشعر به فى كل تعاملاته معها ..

ولكنها لم تسمع منه كلمة حب أبدا ..

هكذا هى طبيعته ..

هادىء ، رصين ، خجول ..

ولهذه الصفات تحبه ..

راحت تسترجع لحظات وداعهما ، عندما احتوى كفها بين راحتيه ، واحتضنه بهما فى حنان ، ثم تطلع إلى عينيها طويلا، دون أن ينبس ببنت شفة ..

ثم ذهب إلى حيث تتبع طائرته ..

وانطلق ..

حتى فى لحظة الوداع لم ينطقها ..

لم ينطق كلمة حب تشتاق لسماعها من شفتيه ..

واسبلت جفنيها ، وهى تحتضن صورته فى حب ..

ونامت ..

لم تدر كم نامت ، ولكنهـــا شـعرت فجـــاة بضرورة أن تستيقظ ..

وعندما فتحت عينيها ، رأته أمامها ..

(عادل) بنفسه ..

بوجهه الوسيم ونظراته الحانية ..

كان ينحنى نحوها ، وعيناه تحمـــلان نظرة حب وحنان كعادته ..

وكان مبتلا ..

هكذا خيل إليها ..

كانت خصلات شعره ملتصقة بجبينه ، كما لو انه قـــد انتهى من الاستحمام على التو ..

وحاولت أن تبتسم ..

أن تهتف بدهشة لعودته ..

ولكن لسانها كان ثقيلا ..

وجسدها كان اثقل ..

بدت كما لو ان طنا من الفولاذ يجثم على انفاسها ..

ولم تملك سوى التطلع إليه ..

وفتح هو شفتيه ، وقال بصوت عميق :

ــ احبك يا (هدى) .

اختلج قلبها فى قوة ..

لقد نطقها ..

نطقها اخيرا ..

نطق كلمة الحب ..

اغرورقت عيناها بدموع السعادة ، وهى تتطلع إليـــه ، فاستطرد فى حب وحنان :

ــ لا تبكى يا (هدى) .. لا تبكى ابدا .. دموعك تؤلمنى .. لا تبكى ..

وفجأة ارتفع رنين الهاتف المجاور لفراشها ..

واختفى (عادل) ..

www.kalas.com/vb3

حدقت أمامها فى دهشة ، وايقنت من انهـا كانت تعيش حلما جميلا ، وهى تلتقط سماعة الهاتف ، وتقول فى صـوت متناوم :

ــ من ؟

اتاها صوت يقول فى حزن :

ــ (هدى) .. لقد سقطت طائرة (عادل) فى المحيط .. سقطت وغرق كل ركابها يا (هدى) ..

خيل إليها ان قلبها قد توقف عن النبض ، واتسعت عيناها فى ذعر وذهول ، وتجمعت فيهما دمعة هائلة ، اختنقت بين جفنيها ، كما اختنقت تلك الصرخة فى حلقها ..

سقطت الطائرة ؟! ..

غرق كل ركابها ؟! ..

وفجاة وقع بصرها على بقعة المياه ، التى تبلل ارضـيـة الحجرة ، إلى جوار فراشها تماما ..

بالتحديد عند النقطة التى كان يقف فيها (عادل) منـذ لحظات ، بخصلات شعره الملتصقة بجبينه ..

وفى بطء ، أعادت (هدى) سماعة الهاتف ..

وبسرعة جفت تلك الدمعة فى عينيها ..

إن دموعها تؤلمه ..

هو نفسه أخبرها ذلك ، مع كلمات حبه ..

فى لحظة الوداع ..

www.liilas.com/vb3

قصة العدد

البديـل

١ ــ النسخة ..

« إنها مهزلة .. فضيحة ومهزلة معا ! .. » .

صرخ (اكرم رشوان) ، الملياردير المعروف ، بتلك الكلمات فى غضب هادر ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته ، ويواجه رؤساء الأكاديمية الطبية الخاصة ، التى يمتلكها ، والتى شيدها بكفاحه وإصراره ، منذ بدايات القرن الحادى والعشرين ، قبل ان يستطرد :

ــ كيف أمتلك اكبر إمبراطورية طبية ، فى الشرق الأوسط كله ، واعجز عن علاج كبد متليف ؟.. كيف ؟.. إننى لم ابخل عليكم ابدا باحدث الأجهزة الطبية الإليكترونية ، حتى انكم تستطيعون الآن إجراء اعقد العمليات الجراحية ، دون الاستعانة بمساعدين .. هل كنتم تفعلون هذا فى الماضى ؟.. هل كان بإمكان الواحد منكم إجراء عملية نقل قلب بمفرده ، كما تفعلون الآن ؟

غمغم احد الأطباء فى ضيق :

ــ لا .. كان هذا مستحيلا فى القرن العشرين ، اما الآن فنحن نفعلها ، ولكن العالم كله يفعلها .

صرخ (اكرم) :

ــ ماذا تعنى ؟.. اتعنى اننى لم اضف جديدا ؟

www.liilas.com/vb3

زفر طبيب آخر فى ضيق ، وهو يقول :

ــ ليس هذا ما نقصده ، وإنما نقصد ان الطب يتطور فى العالم كله ، وعلى الرغم من ذلك ، فمشكلة كبدك مشكلة عويصة معقدة بالفعل ، ليس لصعوبة استبدال كبد اخرى به ، فبنوك الأعضاء تنتشر الآن فى العالم اجمع ، وشراء كبد سليمة لن يتكلف اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات ، ولكن المشكلة الحقيقية هى فى فصيلة دمك ..

هتف (اكرم) محنقا :

ــ وماذا عنها ؟

قال الطبيب :

ــ إنها فصيلة دم شديدة الندرة ، حتى اننا لم نجد كبدا واحدة ، فى كل بنوك الأعضاء ، يصلح للزرع فى جسدك ، دون ان يتعرض للفظ شديد من خلاياك .

صرخ فى حنق :

ــ الا توجد وسيلة إذن ؟

اقتربت منه طبيبة شابة ، وربتت على كتفه فى حنان ، وهى تقول :

— اهدأ يا (أكرم) .. سيوجد حل حتما .

صرخ فى وجهها ، وهو يبعد كفها عن كتفه فى قسوة :

— كفى تزلفا .. إننى أكره أسلوبك الحنون هذا .. ابغضه .

بدت الصدمة على وجهها ، وتراجعت كالمصعوقة ، وهى تحدق فى وجهه فى رعب ، هاتفة :

— تبغضه ؟!

أجابها فى غلظة :

— نعم .. ابغضه .. ابغضه كما ابغض اسلوبك الناعم هذا ، وأحب أن أخبرك أن حبك لى هذا أمر سخيف ، فلم أخلق للحب .

اتسعت عيناها فى ذهول ، وهى تردد :

— حبى لك ؟!

صرخ :

— نعم .. أتريدين وضوحا أكثر ؟

هتفت فى مرارة :

— أنت رجل بلا قلب .

واندفعت تغادر الحجرة ، وعيون الأطباء تتبعها فى إشفاق ..

www.liilas.com/vb3

كانوا يعلمون أنها غارقة فى حبه بالفعل ..

وأنه لا يشعر بها قط ..

ولم يكن (أكرم رشوان) أبدا بالرجل الذى يحب ..

لقد وهب قلبه لهدف واحد ..

المال ..

وفى ثورة ، تابع هو ، وكأن ما فعله معها لا يستحق التوقف لحظة :

— أريد حلا .. لا تتركونى هكذا .

تبادل الأطباء نظرات يائسة ، قبل أن يغمغم أحدهم فى تردد :

— فى الواقع ، ربما كان الحل الوحيد هو ...

قاطعه (أكرم) فى لهفة :

— هو ماذا ؟

تردد الطبيب لحظة أخرى ، ثم أجاب :

— الاستنساخ .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

— ماذا ؟

أجابه الطبيب فى سرعة :

— التزاوج اللاجنسى يا سيدى .. تلك التجارب التى ينكب عليها العلم ، منذ الربع الأخير من القرن العشرين الماضى ، والتى بلغنا نحن فيها شأوا جيدا ، مع بدايات القرن الحادى والعشرين .

جلس (اكرم) خلف مكتبه ، وبدا الاهتمام الشديد على وجهه ، وهو يلوح بكفه ، قائلا :

ـ زدني بالله عليك ، فلست طبيبا مثلكم ؛ لأفهم كل هذا .

تنهد الطبيب فى ارتياح ، وقال :

ـ حسنا .. سأشرح لك الأمر بالتفصيل يا سيد (اكرم) .. إننا سنحصل على خلية واحدة من خلاياك ، ونعمل على تنميتها بوسائل صناعية ، وباستخدام هرمونات النمو الفائقة القوة ، التى تم ابتكارها عام الف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، فى ظروف صناعية ملائمة ، و ...

قاطعه (اكرم) بنفاد صبر :

ـ وماذا ؟

تراجع الطبيب وكأنما بوغت بالمقاطعة ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، وهو يجيب :

ـ باختصار ، سننمى خلية من خلاياك ؛ لنحصل على نسخة ثانية منك .

عقد (اكرم) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ نسخة ؟!

اسرع الطبيب يكمل :

ـ وهذه النسخة ستكون صورة طبق الأصل منك ، فى هيئتك ، وحجمك ، وملامحك ، وحتى فى بصماتك وفصيلة دمك النادرة .

بدا (اكرم) يستوعب الأمر ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ وفصيلة دمى النادرة ايضا ؟!.. هذا رائع .. اعنى اننا نستطيع فى تلك الحالة ان نحصل على كبد ملائمة .

ابتسم الطبيب ، وهو يقول :

ـ تماما ، وستتميز هذه الكبد عن غيرها فى كونها من نفس صفاتك بالضبط ، لانه فى الواقع جزء منك انت ، ولن يلفظه الجسم مطلقا .

تألقت عينا (اكرم) ، وهو يهتف :

ـ رائع .. رائع .. إنها وسيلة مثالية تماما .

ثم استطرد فى شغف :

ـ وكم سيحتاج هذا ؟

أجابه الطبيب فى حماس :

ـ عام واحد ، يمكنك ان تحيا خلاله باستخدام كبد صناعية مؤقتة ، وسيتكلف الأمر حوالى عشرة ملايين جنيه ، و ...

هتف (اكرم) :

ـ النقود لا تهمنى .. إننى اشترى حياتى .

تردد الطبيب لحظات ، ثم قال :

ـ هناك مشكلة اخرى .

سأله (اكرم) فى جزع :

ـ ما هى ؟!

أجابه الطبيب فى خفوت :

ـ اثنان فقط يمكنهما تخليق ذلك البديل .. الدكتور (رشيد) ، و ... والدكتورة (سعاد) .

ارتفع حاجبا (اكرم) ، وهو يهتف فى استنكار :

ـ (سعاد) ؟!.. تلك المأفونة ؟!

www.liilas.com/vb3

اجابه الطبيب :

ـ إنها الوحيدة المتخصصة فى الإنتاج الوراثى الفائق ، والتزاوج اللاجنسى ، إلى جوار تخصصها كجراحة قلب .

عاد (اكرم) يكرر فى استخفاف :

ـ تلك السخيفة !

لم يجبه احد هذه المرة ، نعقد حاجبيه مفكرا بعض الوقت ، ثم قال فى حزم :

ـ حسنا .. اتركوا لى هذه المهمة .

غادر الأطباء حجرته ، فيما ضغط هو زر الاتصال بينه وبين سكرتيرته ، وهو يقول :

ـ ابعثى فى طلب الدكتورة (سعاد) .. اريدها فى حجرتى على الفور .

لم تمض دقائق ، حتى كانت الدكتورة (سعاد) تدلف إلى حجرته ، والحنق يحفر بصماته على وجهها الجميل ، إلا ان (اكرم) استقبلها بابتسامة حنون ، وهو يقول :

ـ يا عزيزتى (سعاد) .. تقدمى ، لا ريب انك مستاءة منى كثيرا .

قالت فى سخط ، وهى تجلس على المقعد المقابل لمكتبه :

ـ وماذا تنتظر منى ، بعد ان اهنتنى امام الجميع ؟

اطلق تنهيدة قوية ، وهو يقول :

ـ حتى انت لا تقدرين موقفى .

شعر قلبها بلوعة من اجله ، حتى انها لم تنتبه إلى تمثيله الواضح ، وهو يستطرد :

ـ كنت اتصور ان حبنا سيجعلك تقدرين .

خفق قلبها فى عنف ، وهى تقول :

ـ حبنا ؟!

رفع عينيه إليها ، واستجلب كل مهاراته التمثيلية ، وهو يقول :

ـ الم تفهمى بعد ؟!.. الم تدركى اننى احبك ؟

ارتفع حاجباها فى حنان ، وهبت من مقعدها ، هاتفة :

ـ (اكرم) .. احقا ما اسمع ؟!

نهض بدوره ، واحتضن كفها فى راحته ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلا :

ـ لقد حاولت ان اخفى ذلك فى قلبى .. حاولت ان ادفنه لكراهيتى ، حتى لا تحزنى لموتى المحتم ، بعد ان يعجز كبدى عن العمل .

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

ـ لا يا (اكرم) .. كان ينبغى ان تخبرنى .. بإذن الله ، سنجد وسيلة لعلاج كبدك حتما ..

رباه !! لابد من وسيلة .

تظاهر بالحزن والأسى ، وهو يقول :

ـ فصيلة دمى النادرة تحول دون ذلك يا حبيبتى .. آه

www.liilas.com/vb3

لو كان هناك شخص يملك نفس الفصيلة .. آه لو كان لى بديل ، يملك نفس صفاتى .

تجمدت الدموع فى عينيها ، وهى تقول :

— بديل ؟!

ثم لم تلبث أن هتفت فى حماس :

— نعم .. هذا هو الحل يا حبيبى .. البديل .. سنخلّق منك بديلا ، ونحصل على ذلك الكبد ..

هتف وكأنه يسمع ذلك لأول مرة :

— كيف ؟!

راحت تشرح له فى حماس فكرة التزاوج اللاجنسى ، وتؤكد له أنها ليست وسيلة جديدة ، وأن العلماء يجرونها بنجاح على اللافقاريات ، منذ ثمانينيات القرن العشرين(*) ، وهو يتظاهر بالدهشة ، حتى انتهت من حديثها ، فغمغم فى يأس :

— ولكن من يمكنه أن يصنع ذلك البديل ، الذى تتوقف عليه حياتى ؟

هتفت فى حماس :

— أنا !

(*) حقيقة علمية .

www.liilas.com/vb3

وأضافت وهى تمسك يديه فى قوة :

— أنا يمكننى أن أفعل أى شىء من أجلك .. من أجل حبنا .

تطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يهتف :

— أحقا يا (سعاد) ؟!.. أهناك أمل فى أن أحيا ، وفى أن يحيا حبنا .

هتفت فى حرارة وحب :

— سأبذل قصارى جهدى لتحيا يا حبيبى .. سأصنع ، بمشيئة الله ، ذلك البديل .. سأصنعه من أجلك أنت ..

وفى أعماقه ، ابتسم (أكرم) فى ظفر ..

سيحصل على البديل ..

وسيحيا ..

٢ ــ لا ..

حدق (اكرم رشوان) مشدوها ، فى ذلك الحوض الزجاجى المرتفع ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يتطلع فى ذهول إلى بديله ..

إلى نسخة طبق الأصل منه ..

كائن بشرى كامل ، يماثله طولا وعرضا وحجما ..

بديل تام له ..

نفس الهيئة ..

نفس الملامح ..

نفس القسمات ..

وابتسمت (سعاد) فى حنان ، وهى تقول :

ــ بديلك مستعد يا حبيبى .

هتف (اكرم) :

ــ ولكن هذا مذهل .. رائع .. إنه نسخة طبق الأصل منى بالفعل ، ولكن كيف اصبح يماثلنى سنا وحجما ، خلال عام واحد ، وانا الذى احتجت إلى خمسة واربعين عاما ، لابلغ ما بلغته .

ربتت على كتفه فى حب ، وهى تقول :

ــ إنه العلم ، وهرمونات النمو الفائقة يا عزيزى .. إنه البديل الكامل ، الذى يحلم به العلم منذ سنوات ، والذى كانت تكلفة إنتاجه الباهظة تحول دون اكتمال تجاربه ، فى

ظل الأزمات الاقتصادية الطاحنة ، التى تجتاح العالم منذ الربع الأخير من القرن العشرين .

هتف فى لهفة :

ــ ومتى يمكننى ان احصل على كبده ؟

قالت مبتسمة :

ــ اسبوع واحد على الاكثر .

هتف :

ــ ولماذا لا احصل عليه الآن ؟

تنهدت ، وقالت :

ــ من اجل التطور العلمى يا عزيزى .

عقد حاجبيه ، وهو يقول مستنكرا :

ــ اى تطور علمى هذا ؟

اشارت إلى الحوض الزجاجى ، حيث يسبح البديل فى هدوء ، وسط سائل اشبه بالسائل الجنينى ، الذى يتكون فى رحم الأم ، وهى تقول فى حماس :

ــ الا تدرك ما حدث ؟.. انت امام معجزة طبية حقيقية .. امام اول بديل بشرى متكامل، ينشأ من تزاوج

www.liilas.com/vb3

لا جنسى .. إنه اعظم كشف فى قرننا الحادى والعشرين ، ومثل هذا الكشف ، لا ينبغى إهداره من اجل كبد واحدة .

هتف محنقا :

ـ ماذا تعنين ؟!.. الن احصل على كبده ؟

داعبت خصلات شعره الناعمة ، وهى تقول فى حنـــان وحماس :

ـ ستحصل عليه بالطبع يا عزيزى ، ولكننا فى البداية سنتم تجاربنا على هذا البديل المعجزة .. اتعلم اننا تلقنه لغتنـــا ، عبر وسائل صناعية ، منـــذ بدأنا تخليقه ، وانه سيحصل فور إيقاظنا له على صـــوتك ، وعلى بعض من ذاكرتك .. إننـــا نحب أن ندرس ذلك اولا ، قبل أن تنتزع كبده .

كان يتمنى ان يرفض هذا العبث فى حـــزم ، وان يأمرها بانتزاع كبد البديل على الفور ، إلا انه كان قد ادرك ، خلال عام كامل ، تظاهر طواله بالوقوع فى حبها ، انها من ذلك النوع العنيد ، المستعد لتدمير العملية كلها فى لحظة ، لو انه حاول إجبارها على اتخاذ اية خطوة تخالف عقيدتها ؛ لذا فقد قرر الصبر والاحتمال ، وهو يقول :

ـ ومتى ينتهى ذلك ؟

اجابته باسمة :

ـ بعد اسبوع واحد فقط يا حبيبى .

غمغم ساخطا :

ـ اسرعى بالله عليك ، فاستخدام الكبد الصناعية يرهقنى للغاية .

داعبت خصلات شعره مرة اخرى ، وهى تغمغم :

ـ اطمئن يا حبيبى .

اجبر نفسه على الابتسام فى وجهها ، قبل أن يغادر معملها محنقا ..

لقد خلقت له البديل ..

خلقت من خلية واحدة من خلاياه كائنا كاملا ، سيكون السبب فى إنقاذ حياته ، وإنقاذ كبده التالفة ..

هكذا يؤكد انها عالمـــة عبقرية ..

ولكنه يبغضها ..

يبغضها كما لم يبغض مخلوقا من قبل ..

ربما لأنه اضطر لعام كامل ان يتظاهر بحبها ..

او لأنها تفوقه علما وذكاء ..

او للسببين معا ..

المهم انه يكرهها ..

وفى اعماقه ، قرر أن يفصلها من مؤسسته العلاجيـــة ، فور نجاح عملية انتقال الكبد ..

سيفصلها بلا رحمة ..

* * *

كانت لحظة رائعة فى حياة (سعاد) ، تلك التى استيقظ فيها البديل ..

كانت لحظة تحمل لها كل الفخر والظفر ..

لحظة انتصارها ..

www.liilas.com/vb2

وفى شغف شديد ، راحت تتطلع إلى عينى البديل ، اللتين هما نسخة طبق الأصل من عينى (اكرم) ، وملأت بصرها بملامحه الوسيمة ، التى تنطبق تمام الانطبـاق على ملامح حبيبها ، قبل ان يغمغم البديل بصوت (اكرم) :

ـ اين انا ؟

غمغمت وقلبها يختلج انفعالا :

ـ مرحبا بك فى عالمنا .

تمتم فى دهشة :

ـ عالمكم ؟

حاول ان ينهض ، إلا ان عضـلاته كانت واهنة للغاية ، فساعدته هى على النهوض ، وهى تقول فى حنان :

ـ سترهقك الحـركة فى البداية فحسب ، وبعدهـا ستساعدك العقاقير ، التى احقنك بهـا ، على ان تصبح طبيعيا .

تطلع إلى وجهها لحظات ، قبل ان يتمتم فى إرهاق :

ـ إننى اذكرك .

هتفت فى حماس :

ـ بالتأكيد ، فانت تحمل جزءا من ذاكرته .

راح يتفرس فى ملامحها لحظات ، قبل ان يقول فى حيرة :

ـ انت طبيبة .. نعم .. اسمك (سعاد) .

هتفت فى سعادة :

ـ هذا صحيح .. اكمل ..

بدا وكأنه يعتصر ذهنه فى عنف ، وهو يقول :

ـ وانا (اكرم) .. نعم .. اسـمى (اكرم) .. (اكرم رشوان) .. يا إلهى !! .. كم يؤلمنى ان اتذكر ..

قالت فى حماس :

ـ لا تبذل جهدا .. إنك تحمل الكثير من ذاكرة اصلك ، وستستعيد تلك الذكريات الموروثة تلقائيا .. فقط استرح ، ولا تبذل جهدا .

حدق فى وجهها لحظة ، ثم ارتسم شىء اشبه بالذعر فى ملامحه ، وهو يقول :

ـ لا .. انا لست (اكرم) .

توترت اعصابها ، وهى تسأله فى خفوت :

ـ من انت إذن ؟

اجابها فى حزن :

ـ انا بديل .. مجرد بديل له .

هتفت فى دهشة :

ـ كيف عرفت ؟

هز راسه فى حيرة ، مغمغما :

ـ لست ادرى .. لقد عرفت بغتة ، وكأنها كان هـذا مختزنا فى بقعة ما من ذاكرتى .

تطلعت إليه فى إشفاق ، ثم ربتت على كتفه فى حنـان ، قائلة :

ـ لا تجعل هذا يقلقك .

www.liilas.com

ارتفع من خلفها صوت يهتف فى انبهار :

— هل استيقظ ؟

ادارت عينيها إلى مصدر الصوت ، وخيـل إليها انهـا تشاهد صورة فى مرآة ، للجالس امامها ، فقد كان (أكرم) وبديله متطابقين اشد التطابق ، حتى ان البديل قـد عقـد حاجبيه ، وراح يتطلع إلى (اكـرم) فى دهشـة ، فى حين اجابت (سعاد) فى سعادة :

— نعم يا حبيبى .. لقد استيقظ ، وهو يتحدث بلسانك ، ويملك بعضا من ذاكرتك ، كما توقعنا .

اقترب (أكرم) من بديله ، وراح الاثنان يتطلع بعضهما إلى البعض لحظات فى صمت ، قبل أن يغمغم (أكرم) :

— مذهل .

ثم التفت إلى (سعاد) ، هاتفا :

— إنه نسخة طبق الأصل منى .

اجابه البديل فى خفوت :

— انت ايضا نسخة طبق الأصل منى .

حدق (أكرم) فى وجه بديله لحظة ، ثم لم يلبث ان اطلق ضحكة مجلجلة ، وهو يهتف :

— رائع يا (سـعاد) .. رائع .. إننى واثق الآن من الشفاء .. لقد تحدثت مع الدكتور (طارق) ، وهو مستعد لنقل كبد هذا البديل لى ، فور انتهائك من ..

قاطعه البديل فجأة ، وهو يقول فى حزم :

— لا ..

التفت إليه (أكرم) فى دهشة ، وحدق فى وجهه لحظـة مستنكرا ، قبل أن يقول فى حدة غاضبة :

— ماذا تعنى بـ (لا) ؟

اجابه البديل فى صرامة :

— اعنى انك لن تحصل على كبدى ابدا .

ثم اضاف فى لهجة كالفولاذ :

— ابدا .

www.liilas.com/vb3

٣ ـ صراع ..

انعقد حاجبا (اكرم) فى شدة ، وهو يتطلع إلى محامى مؤسسته ، هاتفا فى غضب مستنكر :

ـ ماذا تعنى باننى لا استطيع الحصول على كبده ؟!.. إنه هو نفسه جزء منى ، وملك لى .

هز المحامى راسه نفيا ، وتطلع فى دهشة لم تفارقه بعد ، إلى ذلك البديل ، الذى جلس فى ركن حجرة مكتب (اكرم) ، والصرامة والعناد يملآن ملامحه ، وحوله حارسان من حرس المؤسسة ، ثم قال :

ـ صحيح انه جـزء منك يا سيد (اكرم) ، كمـا تؤكد الدكتورة (سعاد) ، وكما يؤكد ذلك التطابق المذهل بينكما ، إلا ان وجوده فى الحياة يمنحه كل حقـوق الكائن البشرى الحى ، بما فى ذلك انه ليس ملكا لأحد ، وانه الوحيد الذى يملك حق التبرع باعضائه ، ولا يمكن إجباره على هذا .

صاح (اكرم) محنقا :

ـ ولكننا خلقناه من اجل هذا .

قال المحامى :

ـ هذا لا يمنحك الحق فى استخدام جسده كما تشاء ، نهذا الأمر ، على غرابته ، يشبه إنجابك لطفل ما .. إنك

www.kitlas.com/vb3

تنجبه بنفسك ، وتمنحه جزءا من ذاتك ، وعلى الرغم من هذا فانت لا تملك حق انتزاع عضو من اعضائه .

بدا الغضب على وجه (اكرم) ، وهو يقول :

ـ كان ينبغى ان اعلم ذلك منذ البداية ، بدلا من ان انتظر عاما كاملا ، وانفق ما يزيد علىالعشرين مليونا من الجنيهات.

هز المحامى راسه مرة اخرى ، وغمغم :

ـ معذرة يا سيد (اكرم) ، ولكن حتى هذا لا يمنحك حق استغلال جسد بديلك .

لوح (اكرم) بذراعيه فى سخط ، هاتفا :

ـ اللعنة !

ثم التفت إلى بديله ، قائلا فى حدة :

ـ اسمع يا هذا .. إننى ساحصل على كبدك ، سواء شئت ام ابيت .

قال البديل فى حزم :

ـ لن تحصل عليه بالقوة ابدا .

انتزع (اكرم) دفتر شيكاته من مكتبه فى حدة ، وهـو يقول :

ـ ساشتريه إذن .. كم تطلب مقابلا له .

اجابه فى صرامة :

ـ قلبك .

احتقن وجه (اكرم) ، وهو يهتف :

ـ ايها اللعين .. إنك ستعطينى كبدك ؛ لأننى احتاج إليه لأحيا .

هتف البديل :

— ولم لا احيا انا ؟

— لانني تسببت فى وجودك .

— هذا لا يمنحك الحق فى قتلى .

— ولكننى تسببت فى وجودك من اجل كبدك .

— وانا لن امنحك حياتى .

التفت (اكرم) إلى (سعاد) ، صائحا فى حنق :

— ارايت ما الذى فعلته تجاربك العلمية السخيفة ؟!.. كان يمكننى ان احصل على كبده ، وهو غارق فى غيبوبته ، ولكنك اصررت على إيقاظه ، حتى نتصارع معا هكذا .

غمغمت فى توتر والم :

— لم ادر ان هذا سيحدث .

هتف به البديل فى صرامة :

— لا تتحدث إليها هكذا .. إنها سيدة رائعة .

صرخ فيه (اكرم) :

— اخرس انت .

ثم التفت إلى (سعاد) ، مستطردا فى حدة :

— خلّقى بديلا آخر .. إننى احتاج إلى كبد .

تدخل طبيبه المعالج ، قائلا :

— ولكن هذا غير صالح عمليا يا سيد (اكرم) ، فكبدك لن يحتمل عاما آخر ، بواسطة الكبد الصناعية ، فلقد ساءت حالتها جدا .

احتقن وجه (اكرم) فى شدة ، والتفت إلى بديله ، قائلا فى حدة :

— إذن فلم تعد هناك وسيلة سواك .

قال البديل فى حزم :

— وانا ارفض التضحية بحياتى من اجلك .

صرخ فيه (اكرم) :

— من تظن نفسك ؟.. إنك مجرد بديل .. لا شىء .. إنك ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه ، وكأنما قد انتبه إلى امر غاب عنه طويلا ، وهو يهتف :

— هذا صحيح .. إنك لا شىء .

غمغمت (سعاد) فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟

لوح بذراعيه فى قوة ، وهو يهتف :

— كيف لم ننتبه إلى ذلك .. إنه فعلا لا شىء .. إنه حتى لم يولد — قانونيا — وليس له وجود .. اى ان قتله لا يمثل جريمة ما ، فالمرء لا يعاقب لقتله شيئا غير موجود .

عقد مستشاره القانونى حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

— ماذا تعنى ؟

هتف به فى انفعال :

— اعنى ان هذا الشىء لا وجود له رسميا ، وساستغل هذا لانتزاع كبده من بطنه ، على الرغم منه .

www.liilas.com/vb3

انعقد حاجبا البديل فى شـــدة ، فى حين هتف المستشار القانونى :

ــ ولكنها جريمة قتل .

صرخ (اكرم) ، وقد فقد السيطرة على اعصابه تماما :

ــ فليكن .. ساحصل على كبد ذلك البديل ، مهما كان الثمن .. لقد احتملت كثيرا ؛ لاحصل عليه .. إننى لن انفق عشرين مليونا من الجنيهـــات مقابل لا شىء .. يكفى اننى احتملت حب تلك المأفونة طيلة عام كامل .

شحب وجه (سعاد) فى شدة ، وهى تقول فى ارتياع :

ــ (اكرم) .. ماذا تقول ؟

التفت إليها صارخا :

ــ اقول إنك بغيضة .. ابغض امراة رايتهـــا فى حياتى كلها ، وإننى قد احتملت سخافاتك طوال عام كامل ، من اجل هذه الكبد ..

هتفت منهارة :

ــ إذن فانت لم تحبنى ابدا !!

اطلق ضحكة عصبية ، وهو يهتف :

ــ احبك ؟!.. وهـــل صدقت ان يحبك مخلوق ايتهـــا الملعونة ؟!.. إنك اسخف امراة فى الوجود .. إنك ..

صرخت به :

ــ كفى .. كفى .

وفجاة هب البديل واقفا ، وهو يهتف :

ــ نعم .. كفى .

وبغتة ، هوى بقبضته على فك احد الحارسين المحيطين به ، وهوى بقبضته الأخرى على معـدة الآخر ، ثم اندفع نحو الباب ، فصاح (اكرم) :

ــ لا تسمحوا له بالفرار .. اقبضوا عليه .

ولكنه نجح فى فتح الباب ، وانطلق يعدو باقصى ما يملك من قوة ..

وانطلق حراس الاكاديمية كلهم خلفه ..

واطلق احدهم عليه رصاصتان ، فصرخ (اكرم) :

ــ لا .. لا تقتلوه ..

كانت الدهشة تملأ نفوس الحراس حقا ، وهم يشاهدون نسختين متطابقتين تمام التطابق من رئيسهم .. إحداهما تأمر بالإمساك بالأخرى ..

وراح البديل يعدو نحـــو جراج ســـيارات الاكاديمية ، وذاكرته التى ورثها عن (اكرم) ترشده إلى هدفه ، وهـــو يلهث فى الم ، من جرح اصاب ساقه .. وقفز داخل سيارة (اكرم) الخاصة ، وادار محركهـــا ، وانطلق بها ، فصرخ (اكرم) ، ، وهو يراقبه من مكتبه فى اعلى :

ــ اوقفوه ..

وإثر النداء ، لم يجد احد الحراس امامه سوى ان يصوب مسدسه إلى البديل ..

وان يطلق النار ..

ورأى الجميع البديل ينثنى فى الم ، فوق عجلة القيادة ، ثم يعتدل مرة اخرى ، ويزيد من سرعة سيارته ، حتى يحطم بوابة الاكاديمية ، وينطلق مبتعدا ..

www.liilas.com

وصرخ (اكرم) فى يأس :

— لقد هرب .. اللعنة !! لقد هرب .

فى حين غمغم طبيبه الخاص ذاهلا :

— كيف امكنه ان يقود السيارة ؟

غمغمت (سعاد) فى مرارة :

— إنه يملك الكثير من ذاكرة رئيسنا .

ثم اضافت فى بغضاء :

— رئيسنا القذر .

تناهت الكلمة إلى مسامع (اكرم) ، فالتفت إليها صارخا :

— اخرجى من هنا .. لا اريد رؤية وجهك مرة اخرى .. اخرجى .

غادرت الحجرة ، وهى ترميه بنظرة كراهية عنيفة ، فمال نحوه طبيبه ، قائلا :

— لا ينبغى أن تعاديها هكذا ، فربما ...

صرخ فيه مقاطعا :

— فلتذهب إلى الجحيم .. لقد احتملتها طويلا .

ثم التفت إلى رئيس حراسه ، قائلا :

— اطلق كل رجالك خلف ذلك البديل يا رجل .. اريده مهما كان الثمن .. هل تفهمنى ؟

وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يكرر :

— مهما كان الثمن ..

***

www.kitabs.com/vb3

٤ — الثمن ..

كان الليل قد انتصف تقريبا ، و (اكرم) ما زال يجلس فى مكتبه ، فى الطابق العلوى من اكاديميته الطبية الحديثة ، والحنق لم يفارقه بعد ..

كان مستعدا لدفع نصف عمره ، مقابل استعادة ذلك البديل ..

كان هذا هو امله الوحيد فى الحياة ..

وفى استبدال كبده المريضة ..

وبينما استغرقته الأفكار ، سمع طرقات هادئة على باب حجرته ، فقال فى حدة :

— ادخل .

ادهشه كثيرا ان يرى (سعاد) ، وهى تدلف إلى حجرته ، فغمغم فى قسوة :

— ماذا تريدين ؟

تقدمت نحوه فى صمت ، وجلست على المقعد المقابل لمكتبه ، فردد فى غلظة :

— سألتك ماذا تريدين ؟

ازدردت لعابها ، وهى تقول :

— أريد معاونتك .

ادهشته كلمتها ، فقال :

ـ معاونتى ؟!.. انت ؟

قالت فى حزم :

ـ نعم .. انا الوحيدة التى تملك معاونتك الآن .

صاح فيها محنقا :

ـ خطأ .. حتى ذلك التزاوج اللاجنسى لم يعد صالحا لإنقـاذى .. هل سمعت ما قاله طبيبى ؟.. إن كبدى لن تحتمل عاما آخر هكذا ، حتى يمكنك إنتاج بديل ثان .

قالت فى حدة :

ـ ومن قال إننى سأنتج بديلا كاملا ؟

ثم خفت صوتها ، وهى تستطرد :

ـ إننى استطيع ان انتج لك كبدا سليمة .

حدق فيها فى دهشة ، وهتف فى انفعال :

ـ حقا ؟

اومأت براسها إيجابا ، وهى تقول :

ـ نعم .. ولن يستغرق هذا اكثر من شهر .

هتف فى دهشة :

ـ ولمـاذا لم تلجئى إلى ذلك منذ البداية ؟

قالت فى هدوء :

ـ لم يكن ذلك التطـور قد ادخل على علم التـزاوج اللاجنسى بعد ، عندما بدأت تجربتى السابقة ؛ لأنتج لك البديل الكامل .

تهللت اساريره لحظة ، ثم لم يلبث أن شعر بشك عنيف يعصف به ، فسألها فى حذر :

ـ ولكن لمـاذا تفعلين هذا ؟

وهتف مستدركا :

ـ لا تقولى إن الحب هو السبب .

هزت راسها نفيا ، وهى تقول فى ازدراء :

ـ ليس الحب بالطبع ، فانت رجـل لا قلب له ، ولن تحب ابدا .

ثم اضافت فى حزم :

ـ إنه المـال .

تراجع فى مقعده ، وشبك اصابع كفيه امام وجهه ، وهو يقول :

ـ المـال ؟!.. نعم .. إننى افهم هذه اللغة .. كم تريدين ؟

اجابته فى برود :

ـ عشرة ملايين .. بخلاف التكلفة الفعلية .

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـ ابتها الجشعة .

ثم اضاف :

ـ حسنا .. سأدفع لك ما تريدين .

قالت فى غموض :

ـ سنوقع عقدا بذلك .

www.liilas.com

قال فى حدة :

ـ فليكن .

فتحت حقيبتها الصغيرة ، واخرجت قلمـا مذهبـا ، وابتسمت ابتسامة كبيرة ، وهى تقول :

ـ ها هو ذا توقيعى .

وفجأة ، قفزت من سن قلمهـا ذرة صغيرة ، التصقت بعنقه ، فهتف فى الم :

ـ ما هذا ؟

راى عينيها تبرقان على نحو ارعبه ، وهى تقول :

ـ لا تقلق .. سيزول الالم فى سرعة ، فهذا مجرد مخدر .

دارت به الدنيا ، وحاول ان يتشبث بحافة مكتبه ، وهو يغمغم :

ـ مخدر .. لمـاذا ؟!

قالت فى غموض :

ـ بسبب الحب هذه المرة يا (اكرم) .. الحب الذى تجهله .

غمغم فى دهشة :

ـ الحب ؟!

ثم اظلمت الدنيا كلها فى وجهه ، وسقط فاقد الوعى ..

* * *

عندما استعاد (اكرم) وعيه ، حدث هذا فى سرعة ، وبدت له المشاهد من حوله مهتزة لحظات ، ثم لم تلبث ان اعتدلت ليميز مصباحا ضخما فوق راسه ، و (سعاد) فى زى الجراحة ، ترتدى قفازيها الجراحيين ، وتعد المساعد الطبى الإليكترونى ، فغمغم فى توتر :

ـ اين انا ؟

التفتت إليه (سعاد) فى هدوء ، وقالت وهى تكمل ارتداء قفازها الطبى :

ـ انت هنا يا (اكرم) ، فى غرفة جراحات القلب .

غمغم فى قلق :

ـ وماذا أفعل هنا ؟

اشارت إلى المنضدة الجراحية المجاورة ، وهى تقول :

ـ إنه يحتاج إليك .

حاول ان يستدير بجسده كله إلى حيث تشير ، إلا انه كشف كونه مقيدا إلى مائدة الجراحة فى إحكام ، فادار عينيه إلى حيث اشارت ، وادهشه ان يرى بديله ممددا على منضدة الجراحة المجاورة ، وقد راح فى نوم صناعى عميق ، فقال :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

تنهدت وهى تقول :

ـ بديلك هذا يختلف عنك كثيرا يا (اكرم) .. إنه شهم .. وهو يحبنى .. يحبنى بحق .. اتعلم اين ذهب بعد ان فر منكم ؟.. لقد ذهب إلى شقتى مباشرة .. كان

هناك جزء من ذاكرتك فى عقله ، انباه بموضع شقتى .. وهناك علمت انه يحبنى حبا لم احلم به من قبل ..

وصمتت لحظة ، ثم قالت :

ـ ويحتاج إلى .

ثم امسكت محقنا ، وكشفت ذراع (اكرم) ، ودست إبرة المحقن فى عروقه ، ودفعت فى العروق سائلا كثيفا ، فهتف (اكرم) :

ـ ما هذا ؟.. ماذا ستفعلين بى ؟

اجابته فى برود :

ـ إنه مخدر طويل المفعول .

هتف فى ذعر :

ـ لماذا ؟!

اشارت مرة اخرى إلى المنضدة المجاورة ، حيث يرقد البديل ، واجابت :

ـ لقد اصابه رجالك فى قلبه ، وهو يحتضر ، والوسيلة الوحيدة لإنقاذه هى عملية نقل قلب سليم إليه ، بدلا من قلبه التالف ، وانت تعلم فصيلة دمكما النادرة ، وإمكانية ان اقوم بالعملية وحدى ، بمساعدة المعاون الإليكترونى .

ادرك (اكرم) ما تعنيه ، وصرخ :

ـ لا .. ليس قلبى .. أريد ان احيا .. من اجل الاكاديمية .

اجابته فى صرامة :

ـ إنك لا تستخدم قلبك ابدا يا (اكرم) ، ولا حاجة

لك به ، وليطمئن قلبك بشأن الأكاديمية ، فانت وهو متطابقان تماما ، وسيحمل اسمك وقلبك ، بالإضافة إلى كبد سليمة ، وسيحصل على الأكاديمية ايضا ..

صرخ متوسلا :

– لا يا (سعاد) .. ارجوك .

قالت فى صرامة :

– إنه يحبنى يا (اكرم) ، وليس لدى بديل .

راح يصرخ متوسلا ، ومتضرعا ، ولكن المخدر القوى تسلل إلى رأسه فى سرعة ، فتراخت اطرافه ، وفقد وعيه ، وهو يعلم انه لن يستيقظ من غيبوبته هذه المرة .. لن يستيقظ ابدا ..

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ – على الرغم من حب الاديب (شكسبير) الشديد للأطفال ، لم يرزق باكثر من بنتين وولد ، هم : (سوزانا) و (جوديت) و (هامنيت) .

٢ – سور الصين العظيم .

٣ – آمال الأطرش .

٤ – لغة (ماندارين) ، التى يتحدثها ستمائة مليون صينى ، فى شمال الصين .

٥ – قمة جبل (إفرست) ، احد جبال (الهيمالايا) ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٢٩ الف قدم .

٦ – صورة الملكة (فيكتوريا) ، على اول طابع بريد فى العالم ، اصدرته (بريطانيا) .

٧ – (تل) بمعنى (هضبة) ، و (ابيب) ، او (افيف) بمعنى (الربيع) ، اى ان (تل ابيب) تعنى (هضبة الربيع) .

www.liilas.com/vb3

٨ ــ عشرة أقمار .

٩ ــ الملك (شاه جيهان) ، وقد بناه كضريح لزوجته الراحلة (ممتاز محل) .

١٠ ــ (ونشستر) ، المدينة الصناعية الهامة ، فى شمال (إنجلترا) حاليا .

١١ ــ من أبرز الشروط ، التى وضعها (نوبل) ، عندما أقر جائزته ، هو ألا يحصل عليها المتوفون أبدا .

١٢ ــ روبرت لويس ستيفنسون .

١٣ ــ (نيو نذرلاند) ، أى (هولندا الجديدة) .

١٤ ــ مرض (النقرس) ، ولقد أطلق عليه هذا الاسم ، لأنه ينشأ من الإفراط فى تناول اللحوم .

١٥ ــ مولود واحد .

١٦ ــ (الكسى مكسيموفتش بيشكوف) .

١٧ ــ موريتانيا .

١٨ ــ (نيل ارمسترونج) ، عام ١٩٦٩ .

١٩ ــ على هيئة أفعى .

٢٠ ــ سير (الكسندر فلمنج) ، عام ١٩٢٨

رقم الإيداع : ٥٠٠١ / ٨٩
٩٧٧ ــ ١٦٣ ــ ٣٢٠ ــ ١

عزيزى القارئ

مازالت الخطابات تتوالى ، منذ صدور العدد الأوّل ، ومازالت الاقتراحات والانتقادات تأتى ، ومازلنا ندرس كل فكرة ، وكل رأى ، وكل اقتراح ، ومن الطبيعى أن تواجهنا آراء متناقضة ، واقتراحات متعارضة ، فقد يؤكّد البعض ضرورة عرض بعض الرسوم الكاريكاتورية فى كوكتيل ٢٠٠٠ ، فى حين يستنكر البعض الآخر هذا فى شدة ، وقد يصرّ البعض على استمرار أسلوب عرض الروايات المسلسلة ، ويؤكّد البعض الآخر أن هذا أمر مرفوض تمامًا ، ولكن الحقيقة التى لا ينبغى أن تغيب عن أذهان القراء ، هى أن إقرار الأمور يخضع دائمًا لما يسمّى بالحوار الديمقراطى ، بمعنى أن رأى الأغلبية هو الذى يسود عادة ، فلو طلب (مثلًا) ٥١ ٪ من القرّاء بإصدار كوكتيل ٢٠٠٠ شهرية ، فى حين يطالب ٤٩ ٪ منهم بإصدارها أسبوعية ، فإن الطبيعى هو الاستجابة إلى رأى الأغلبية ، دون أن يثير هذا غضب الباقين أو سخطهم ، لأنهم إذا ماتحوّلوا يومًا إلى أغلبية ، فسيحصلون على نفس المميزات ..

وعلى الرغم من ذلك ، فإننا نبذل أقصى جهدنا دومًا ؛ لتحقيق رغبات كل قراء كوكتيل ٢٠٠٠ ، وعرض مايناسب ميولهم وأذواقهم ، ومازلنا ننتظر المزيد من خطاباتكم ، واقتراحاتكم ، ومازلنا نكرّر وعدنا بالمضى دومًا نحو الأفضل ، دون أن نتراجع عن تحقيق شعارنا ، وتقديم (ثقافة الغد لشباب اليوم) ..

د . نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3
KRAYAHEEN^